الرّسائل الموجودة في سيرة
الإمام عبد اللّه بن حمزة
وليست في مخطوطة
الكبسي السابقة

مُنتزع من مجمُوع مكاتبات

الإمَام المنصُور باللّه
عبد اللّه بن حمزة عليه السلام.

تحقيق عَبد السّلام بن عبّاس الوجيه

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ثانيا: الرسائل الموجودة في سيرة الإمام عبد الله بن حمزة وليست في مخطوطة الكبسي السابقة



بسم الله الرحمن الرحيم

[كتابه عليه السلام إلى الشهاب الجزري وهو من كبار قادة الأيوبيين في اليمن]

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليك، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ونسأله لنا ولك الهداية في البداية والنهاية، والسعي إلى أسعد غاية.

أمّا بعد:

فإنّ نعم الله لا تُحصى كثرة، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾[إبراهيم:٣٤]، وإنّ أجلّها العقل الذي يجلب المنافع، ويدفع المضار، ويستخرج الغوامض، وينصب المكائد ويحترز منها. وقد خُصِصْتَ منه بالنصيب الأوفر والقِدْح المعلَّى، وقد صرفْتَهُ إلى أمر الدنيا ونسيت الدار الأخرى وما هو خير وأبقى. وقد أقالك الله العثرة مرة بعد أخرى، ونرجو أن ذلك لخاتمة خير أرادها الله لك، ومصلحة علمها فيك. ولسنا نجعل ذلك من الاستدراج والإملاء.

ولما جاءنا كتاب علم الدين وردسار بعثنا هذا الكتاب إليك ابتداءً منا[1]؛ لدعوتك إلى الله سبحانه، فأجب داعيَ الله، فنحن الدعاة إليه، وعترة النبي ﷺ وورثة كتابه، وخُزّان علمه، والوصلة بينه وبين خلقه، وبنا يفتح ويختم. وقد جفتنا هذه الأمة منذ قُبض النبي صلى الله عليه إلاّ القليل المُستَثْنى: (فريقاً كُذِّبوا وفريقاً قُتِلوا)[2]. (وما نقموا منا إلا أن آمنا بالله العزيز الحميد)[3]. فقد أُيْئِست نساؤنا بالثكل، وأولادنا باليتم. ونحن مع ذلك لا نزداد لهذه الأمة إلا نصحا وبها رفقا، نخوض الغمرات؛ لتنجو من

(١) في الأصل: ابتدأنا، والتصويب من مجموع(٤٥)، ورقة(٢١)؛ من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص(٣٤).

(٢) اقتباس من سورة المائدة، آية(٧٠).

(٣) اقتباس من سورة البروج، آية(٨).

الغمرة، ونقتحم الهلكات؛ لتسلم من الهلكة. وقد أوصاهم بنا أبونا ﷺ، وكان ذلك ثابتاً[1] فيما رويناه بالإسناد الموثوق به إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت آخذ البيعة لرسول الله ﷺ على الصبر في البأساء والضراء وعند البأس، وعلى أن تستقيم ألسنتنا في الحق، لا تأخذنا في الله لومة لائم. وقال عليه السلام: فلما تقوى الإسلام فيها قال: «يا علي، الحق فيها على أن تمنعوا رسول الله صلى الله عليه وذريته من بعده مما تمنعون[2] منه أنفسكم وذراريكم». قال علي عليه السلام: فوضَعتها من الله على رقاب[3] القوم، وفى بها من وفى، وهلك من هلك. فليت أنهم لم يهلكونا فضلاً عن أن يمنعونا. خلطناهم بأنفسنا تأنيساً لهم، فزادهم الأنس وحشة، وبقربنا فزادهم القرب بعدا. اقتدينا بآبائنا المرسلين الذين يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق. ولسنا بجبارين ولا متكبرين، وقد جرت منك النصيحة لإسماعيل حتى كادت تؤدي إلى تلف النفس، فانصح من نجّاك من شرّه وشرّ غيره. وهو الله الذي لا إله إلا هو ولا تزيد طاعة العباد في ملكه، ولا تنقص معصيتهم من سلطانه، فإن أطعت كان لك ثواب من أطاع، وإن عصيت كان عليك عقاب من عصى، ولن نَعدكَ على الدين الدنيا إنما الجزاءُ ثوابُ الآخرة، وهو الجزاء الأوفى والدنيا تكون تبعا، ولنا عليك الطاعة لله ولنا، والصبر في البأساء والضراء بين أيدينا ما أطعنا الله، فإن عصينا فلا طاعة لنا في أعناقكم، وعلينا النصيحة والهداية والمواساة والرفق وحسن الدعاء، والحكم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ. ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠]، ﴿**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ [هود: ٨٨].

وقد أودعنا الشريف علي بن موسى مطالعةً أصحبناها إياه تحقيقها شفاها، وكنا على عجل فلا يتأخر عنا الجواب. وطيب نفسك بما عندنا فإنها مغارس طيبة، وحجور طاهرة، وأصول كريمة، وأحساب صميمة. محمد جدي، وعلي أبي، وفاطمة أمي. لئن أقبلت إلى الله ونصرة رسول الله لنجعلنك الشعار دون الدثار، فانظر لنفسك، والسلام.

---

(١) في الأصل: ثابت.

(٢) في الأصل: تمنعوا.

(٣) في الأصل: أرقاب.

[جوابه عليه السلام أيضاً إلى الأمير الشهاب رداً على كتاب له]

سلام عليك، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ونسأله لنا ولك التوفيق والهدى.

أما بعد .. فإن كتابك وصل إلينا مصدراً من العمشية[1] على يد الشريف قتيب بن أحمد مؤكداً لما تقدم صحبة الشريف علي بن موسى، فنظرنا فيه، وتدبرنا معانيه، فإذا هو كتاب رجل رحض الله قلبه من دنف الزيغ والردى، وعمره بأنواع الحكمة والهدى.

وليس نعجب أن يهديك الله ويمسح بيده على ناصيتك، لتعضيدك[2] عترة نبيك صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. فقد فعل ذلك بمن ألحد في أسمائه واتخذ إلهاً غيره، فكيف بك وقد وقع صحة ما جاء في كتابك.

وقد بعثنا إليك رجلاً منا كأنفسنا لا كليل الحد ولا عاثر الجد، يقدم عزماً ويحجم حزماً، الأمير صفي الدين خليل أمير المؤمنين، ذو الكفايتين محمد بن إبراهيم الحمزي الحسني أيده الله ليرفع عن قلبك ريب الإشكال في أمرنا، فتحقق ما يلقيه إليك مما عندنا. فإن تكن كما وعدت من نفسك، فانظم عند وصوله إليك أنصارنا، وأظهر شعارنا، وأقم الخطبة والأذان، ﴿**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾[لقمان:١٧]، فنحن الشجرة الزيتونة المباركة الطيبة، والعترة الزكية الطاهرة، وورثة الكتاب، وأعلم الناس بالخطأ والصواب، وبنا فتح الله تعالى وختم، ونقض جلّ وعلا وأبرم، ولنا على الأمة حق ضيّعته، ولها علينا حق حفظناه. وشتان بين المضيع والحافظ، والعاقد والناقض، وليس يبطل حقنا بُعْد الناس عنا، وقد قال تعالى: ﴿**وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾[هود:٤٠]. وليس مع الخير وحشة، ولا في الباطل أسوة. ونحن على موعد من ربنا ولن يخلف الله وعده. ﴿**وَنُرِيدُ**

---

(١) العمشية بفتح أوله وثانيه وكسر ثالثه وتشديد الياء، قرية وعزلة ناحية حرف سفيان.

التعداد السكاني التعاوني، صنعاء جـ٢، ص٢٦٨، المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص٤٧٢. ويقع وادي العمشية جنوب صعدة بمسافة ٤٠كم تقريباً.

Yemen, ١: ٢٥٠٠٠٠, Sheet ١.

(٢) في الأصل: وتعضيدك.

أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[القصص:٥ ، ٦]. ولن نترك الحق وله أرباب، ولن نترك الباطل وله أصحاب. فكن كما وعدت من أرباب الحق، ولا تكن من أصحاب الباطل؛ فإن لآل محمد سلام الله عليه وعليهم كنوزاً ليست كنوز[1] ذهب ولا فضة، بل رجال شداد على جرد جياد، وأنت إن شاء الله قائدها وناظمها وبدؤها وتمامها. وأي ثواب تستحق، وأي رب تستعين، بأفضل مطلب وأربح مكسب؛ الجهاد في سبيل الله بين يدي عترة رسول الله صلى الله عليه في مواطن قيام الرجل فيها في الصف يعدل عبادة ستين سنة. يقوم الرجل فيها فلا يَفْتُر، ويصوم نهاره فلا يفطر، تحت راية ما خفقت على رأس رجل مسل فدخل النار، ولك مع ذلك ثواب من اتبعك؛ وإنما قوة الربح على قدرة قوة رأس المال، والوضيعة كذلك، ونعوذ بالله لك من ذلك.

فشمر عن ساق الجد، وحم هموم الغد في نصح أهل بيت نبيك صلى الله عليه وعلى آله الطيبين. في الحديث المروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ [من قبل العرش][2] ألا لا يجوزن أحد إلا بجواز، فيقال: ما ذلك الجواز؟ فيقال: حب أهل البيت المستضعفين في الأرض، المغلوبين على حقهم، فمن لقيني بحبهم أسكنته جنتي، ومن لقيني ببغضهم أنزلته مع أهل النفاق». فقم بما وعدت من نفسك عند وصول صفي الدين لتغني المشاهدة عن الخبر، ولا تطلب بعد العين أثراً في رفع المنكرات وإهراق المسكرات وتقويم المايل، وحبس المفسد والفواسد، والتأذين بأذان رسول الله صلى الله عليه والخطبة له ولأهل بيته، والوصول صحبة المذكور ليقع من المراجعة ما يشفي غليل الصدور ويوضح ملتبسات الأمور، فعند ذلك لا يبقى سحر إلا بطل، ولا قرن إلا نصل، ويرجع الأمر إلى مستقره من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومهبط الوحي، ومختلف الملائكة، وأنت سببه؛ فلك أجره.

فأما الدنيا فهي تتبع تبوع الظل راغمة، والدار الآخرة هي دار القرار، فانظر في ذلك.

---

(١) في الأصل: لا كنوز.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة. انظر: عبد الغني محمود، من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٣٧.

[جوابه عليه السلام على كتاب من الفقيه علي بن يحيى البحيري]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[القصص:٥].

ألم تــر أن الله أظهــر دينــه

فــصلت بنــو العبــاس خلــف بنــي عــلي

وإني وإن كنــت الطلــوب بثــأرهم

فلــست بنــوام ولــست بزمــل

وإن قــال قــوم قــد غفلــت عــن العــدا

فلــست وإن طــال الــسكون بمــؤتلي

وقــولي لهــم لا عــن جــدال وجفــوة

رويــدكم ويــل الــشجي مــن الخــلي[1]

وصل كتابك على حين فترة من الرسل، وقد استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذّبوا، فقلنا له: أهلاً بك وبمن أهداك، ولقد وجدنا ريح يوسف من رباك، وفي عرضه: وصلت كتب من القرابلي من تهامة بتصحيح اعتقاد الإمامة وتقليد الزعامة، وأنواع الاستعطاف، وضروب الألطاف.

وكــم جاحــد في أول الحــول حقنــا

ســيأتي بقايــا حولــه وهــو عــالم

---

(١) ويل للشجي من الخلي: مثل معناه: ويل للمهموم من الفارغ.
ابن عاصم، الفاخر، ص٢٤٨ـ٢٤٩؛ البكري، فصل المقال، ص٣٩٥.

﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

ووصلت كتب أبي عزيز قتادة بن إدريس تفوق ما كنا نرجوه. جدد البيعة على نفسه وعلى طائفة من بني حسن، عقبة بن يحيى فمن دونه. وقبضت الحقوق الواجبة من قبائل الحجاز من بلي[1] وعدوان[2] وجهينة[3] ومزينة[4] وهذيل[5] وسليم[6] وحرب[7] وسايل الرس[8] وعرض

---

(١) بلي: بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مشددة، قبيلة عظيمة من قضاعة من القحطانية، تنسب إلى بلي بن عمرو بن قضاعة، وتقع مساكنها بين المدينة ووادي القرى.

الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣،٢٤٤؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٢ ص٢٠٤، جـ٤ ص١٠٦؛ كحالة، معجم قبائل العرب، جـ١ ص١٠٤.

(٢) عدوان: بطن من بني عمر من زهران، إحدى قبائل عسير الكبيرة، وغورهم الليث ومركوب ويلملم، ونجدهم عدوان.

الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٣١ـ٢٣٥؛ كحالة، معجم قبائل العرب، جـ٢ ص٧٦٢.

(٣) جهينة: من قبائل الحجاز العظيمة، تمتد منازلها على الساحل من جنوبي ديربلي حتى ينبع، وتنقسم إلى بطنين كبيرين مالك ومولى، وفي كل بطن العديد من الأفخاذ والعشائر.

الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٤٤؛ السلمي، أسماء جبال تهامة، ص٣٩٧ـ٣٩٨؛ كحالة، معجم قبائل العرب، جـ١ ص٢١٤ـ٢١٥.

(٤) مزينة: بضم الميم وفتح الزاي، من قبائل تهامة، وتنسب إلى مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، كانت مساكنها ما بين المدينة ووادي القرى.

البكري، معجم ما استعجم، جـ١ ص٣٨؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٤٤؛ كحالة، معجم قبائل العرب، جـ٣ ص١٠٨٣.

(٥) هذيل: من قبائل الحجاز، تنقسم إلى قسمين، شمالي وجنوبي، وتقع ديار هذيل الشمالي في أطراف مكة من جهة الشرق والجنوب. اما القسم الثاني فيدعى: هذيل اليمن.

كحالة، معجم قبائل العرب، جـ٣ ص١٢١٣.

(٦) سليم بن منصور: قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان من العدنانية، منازلهم كانت في عالية نجد بالقرب من خيبر. وسليم بطن من زهران إحدى قبائل عسير. وسليم عشيرة تعرف بذوي سليم من بني إبراهيم، من بني مالك من جهينة، إحدى قبائل الحجاز.

كحالة، معجم قبائل العرب، جـ٢ ص٥٤٢ـ٥٤٣.

(٧) حرب: قبيلة أكثرها من العدنانية، تقع أماكنها في نجد وفي الحجاز. أما في الحجاز فتمتد ديارها من جنوبي ينبع إلى القنفذة.

كحالة، معجم قبائل العرب، جـ١ ص٢٥٩.

(٨) الرس: بفتح أوله وتشديد ثانيه، واد بنجد. والرس واد لبني منقذ بن أعيا.

البكري، معجم ما استعجم، جـ٢ ص٦٥٢؛ الأصفهاني، بلاد العرب، ص٦٦،٣٧.

السيالة[1]. ودخل الناس في دين الله أفواجاً. وكان المتولي لتجديد العهود وقبض الحقوق، الفقيه العالم العابد الفاضل بهاء الدين علي بن أحمد الأكوع[2].

وذكر أبو عزيز أنه فعل هذه الأفعال امتثالاً للأوامر الإمامية، وطهر مكة من الأدناس. وأنه يرسل السرية بعد السرية، والعصبية بعد العصبية حتى يستحكم أمر اليمن والحجاز، وتكون المطالبة في سواهما إن شاء الله، واستمر الحكم في بلاد بني سليمان[3] وأقيمت الجمع في ستة جوامع، وجاءت الكتب من الوالي بنجران رعبة بن سليمان بأن كهلان[4] سقطوا عليه وسألوه مطالعة الإمام بالعطف عليهم وهبة العافية[5] لهم على حسن الطاعة، فإن فعلوا لهم ذلك وإلا لحقوا بنجد ولم يلحقوه في بلاده، فوهب لهم العافية مدة جعلوها لهم عدة.

إذا بعدوا[6] لا يأمنون اقترابه
تشوف أهل الغائب المتنظّر

فيوماً على نجدٍ وغارات أهلها
ويوماً بأرض ذات شَتٍّ وعرعر[7]

---

(١) السيالة: بفتح أوله، قرية بسفح جبل ورقان بينها وبين المدينة تسعة وعشرون ميلاً، ومسجدها أحد ثلاثة مساجد بنيت على عهد الرسول ﷺ.
البكري، معجم ما استعجم، جـ٢ ص٧٦٩_٧٧٠؛ السلمي، أسماء جبال تهامة، ص٤٠٢.

(٢) الفقيه علي بن أحمد الأكوع من مشائخ الإمام المنصور، تولى التدريس بحوث والقضاء والتدريس بمكة المكرمة. وجمع كتاب (الاختيارات المنصورية) عن أمر الإمام إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية ص١١٥_١١٦؛ ابن أبي الرجال، مطلع البدور، جـ٣ ص١٣٦_١٣٨؛ يحيى بن الحسين، المستطاب، ورقة٣٩؛ عبد الله بن حمزة، الشافي، جـ٣ ص١٥٦،١٤١.

(٣) آل سليمان: فرع من قبائل جشم من يام في نجران.
الحجري، مجموع بلدان اليمن، جـ٣ ص٤٣١؛ كحالة، معجم قبائل العرب، جـ٢ ص٥٤٧.

(٤) بنو كهلان: هم الأزد بن الغوث وينسبون إلى كهلان بن سبأ.
عمر بن رسول، طرفة الأصحاب، ص٥٤_٥٥؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن، جـ٤ ص٦٧٣_٦٧٤؛ الويسي، اليمن الكبرى، ص٢٣٩_٢٤١.

(٥) لم أجد أي ذكر لهذا الموقع ومن ثم فإنها كما ورد في النص تكون من قرى نجران.

(٦) في الأصل: فإن يبعدوا. وفي جمهرة أشعار العرب: وإن بعدوا.

(٧) البيتان من شعر عروة بن الورد.
انظر: ديواني عروة بن الورد والسموأل، ص٣٨،٣٧؛ ابن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، جـ٢ ص٥٦٧.

فما نجم قرن ضلال إلا قصم، ولا زاد فاجر إلا وصم، ولا عضل داء إلا حسم، ولا تعالى مشيد للفاسدين إلا هدم. ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[المائدة: ٦٤]. نعم وفهمنا ما في كتابك من الإشارات، وحلو العبارات، ومليح الاستعارات، فذكّرنا بابن العميد[١]، ونسَّانا عبد الحميد[٢]. وقلنا: كيف جاء ابن عَباد[٣] والموعد التناد؟

فأما شهاب فأنت تعلم أنا مفزع الناس، ومقر الأنس، وعصمة المنجودين، وغياث المجهودي، لمّا لاذ ببابنا، واعتصم بفنائنا، نصبناه في ميدان الجدال، وأنصفنا في الجواب وفي السؤال، فاعترف على إسماعيل بالكفر، وعلى نفسه بالمروق عن الدين وأظهر النصيحة فقبلنا العهود، ورفعت عن صنعاء المنكرات، وأزيلت المسكرات، ونودي بحي على خير العمل، وماذا بعد طاعتنا نريد؟ والذي أدى شهاباً إلينا حتى طلع عقبة بيت مساك كالمرتقي إلى السماك راجلاً إجلالاً للخلافة النبوية، والإمامية العلوية. وكان يتمكن من الركوب قرب منه كل بعيد، وهون كل شديد، فنسأل الله أن يوزعنا شكر نعمه بالقول والعمل والاعتقاد. وما أشار إليه من رفع وإهراق[٤] الغرب[٥] وإن أبهجت، وإصلاح أمورهم وإن انفسدت. والجواب أنا لم نقم لذلك وقد سلكنا فيه ألطف المسالك وقد قيل في مثل ذلك:

مالي أكفكف عن سعد ويشتمني
ولو شتمت بني سعد لقد سكنوا

---

(١) محمد بن الحسين العميد، أحد وزراء بني بويه ومن أئمة الكتاب.
الزركلي، الأعلام، جـ٦ ص٣٢٨.

(٢) عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري المعروف بالكاتب. يضرب به المثل في البلاغة، سكن الشام واختص بمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. ويقال: فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد. ت١٣٢هـ.
الزركلي، الأعلام، جـ٤ ص٦٠.

(٣) الصاحب بن عباد: إسماعيل بن عباد بن العباس، أحد وزراء الدولة البويهية. غلب عليه الأدب. ت٣٨٥هـ.
الزركلي، الأعلام، جـ١ ص٣١٢.

(٤) في الأصل: إحراق.

(٥) الغَرَب: الخمر. ابن منظور، لسان العرب، مادة: غرب.

جهـــلاً علينـــا وجبنـــاً عـــن عـــدوهم

لبئـــست الخلّتـــان الجهـــلُ والجـــبُنُ

صـــم إذا ســـمعوا خـــيراً ذُكِـــرْتُ بـــه

وإن ذُكِـــرْتُ بـــشرٍّ عنـــدهم أذنـــوا[1]

وأنت تعلم أني فقأت عين الفتنة، وأخمدت نار الضلالة، ولم يفقأها أحد قبلي، ولا أخمدها أحد سواي. قمت والباطل واسع النطاق متباعد الأطراف، قد صعد ضفتيه وأحدر مقلتيه. فلم يزل وشاحي بجادي، ودرعي وسادي؛ بل درعي شعاري، وبجادي دثاري طامحاً في الصولة، راكضاً[2] في الجولة حتى ضرب الباطل بجرانه[3] ونكص المارد من سلطانه.

وقلـــت ارتعـــي هـــذا غـــدير وروضـــة

وليـــث هريـــت الـــشدق يمنـــع حالـــك

يـــراك بعـــين الـــود وهـــي غضيـــضة

ويـــسلك في إرضـــاك أهـــدى المـــسالك

فتسدرت وتنمرت وصالت وثرثرت، فقلت كما قال جدي ولم يصلب عند ذلك زندي:

أعـــليّ تقـــتحم الفـــوارس هكـــذا

عنـــي وعـــنهم أخـــبروا أصـــحابي[4]

حتى إذا انحجر كل نابح، واستفتحت ثمود بصالح. **﴿يَاصَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾**[الأعراف:٧٧]. فصاحت الصيحة فنجينا صالحاً والذين آمنوا معه[5].

---

(١) الشعر لقعنب بن أم صاحب. انظر: أبو تمام، الحماسة، جـ٢ ص١٧٠؛ أحمد أمين، شرح ديوان الحماسة، جـ٣ ص١٤٥٠.

(٢) في الأصل: راكدا.

(٣) الجران: مقدم العنق من مذبح البعير. ويقال: حتى ضرب الحق بجرانه، أي استقام وقر في قراره. وربما كان المعنى أن الباطل قد استكان ووهنت قواه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: جرن.

(٤) البيت للإمام علي بن أبي طالب. انظر: ديوان الإمام علي، ص١٣.

(٥) في الآية الكريمة: ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه﴾.

[دعوته عليه السلام إلى الملك العادل بدمشق]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

ولما بعث الله أبانا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بشيراً ونذيراً ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[الأحزاب:٤٦] دعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وحارب بمن أطاعه من عصاه حتى ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[الإسراء:٨١]. فلما قبل الله سعيه، ورضي عمله، وأكمل عليه نعمته، وأتمّ له دينه، اختار له ما عنده، ونقله إلى دار كرامته، وخلف في هذه الأمة عترته وكتاب ربه، فَحُرِّف الكتاب، ورُفضت العترة، فتجرعنا أمر من العلقم، وصبرنا على آلم من حَزِّ الشفار، ولم نزل ندعو إلى الله عز وجل، ونهدي إلى سبيله على جفوة من الأمة، ونبوة من الدهر، وميل عن[1] سبيلها، وتنكب لمنهاجها واجتماع الأمة إلا القليل على إنكار حقنا، وجحدان فضلنا، ونحن مع ذلك صابرون محتسبون، لا يزيدنا كثرة الناس عندنا أنسا، ولا تفرقهم عنا وحشة. لم نخضع في مقامات القتال، ولم نفحم في أندية الجدال. يشهد لنا في القتال ظلال الألوية، وفي الجدال حفول الأندية. جادين مجتهدين، لا تأخذنا في الله لومة لائم، ولا نقبل في دين الله رشوة الدنانير والدراهم. يغبط آخرنا أولنا بنيل الشهادة ودرك الإرادة.

لا نألم الحرب ونجزي بها الأعداء

كيل الصاع بالصاع[2]

---

(١) في الأصل: من.

(٢) الشعر لأبي قيس بن الأسلت، وأصل البيت على النحو التالي:

لا نألم القتل ونجزي به الأ ... عداء كيل الصاع بالصاع

ابن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، جـ٢ ص٦٥٥؛ الأصبهاني، الأغاني، جـ١٥ ص١٦٠. وعن ترجمة أبي قيس انظر: الجمحي، طبقات فحول الشعراء، جـ١ ص٢٢٦ـ٢٢٧؛ الأصبهاني، الأغاني، جـ١٥ ص١٦١ـ١٦٧.

وكيف لا نكون كذلك وجدنا أبو طالب رضي الله عنه يقول[1] في بعض قصائده:

ألــــيس أبونــــا هاشـــم شـــد أزره
وأوصى بنيــــه بالطعــــان وبالـــضرب[2]

فلـــسنا نمـــل الحـــرب حتـــى تملنـــا
ولا نتـــشكّى مـــا يكـــون مـــن النكـــب

نرى الفوز إيثار رضا الله سبحانه وإن كان في أطراف[3] الأسنة، وظباة السيوف، وتجرع كأس الحتوف. ونعتقد اعتقادا يشهد له البرهان ويشفعه البيان، أن الأمة إن[4] عدلت عنا وساوت بيننا وبين غيرنا فهي لنا ظالمة، وبخلافها لنا آثمة. يقول جدنا صلوات الله عليه وآله: «قدِّموهم ولا تَقَدَّمُوهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا». وقوله ﷺ: «ذخرْتُ شفاعتي لثلاثة من أمتي: رجل أحب أهل بيتي بقلبه ولسانه، ورجل قضى لهم حوائجهم لما احتاجوا إليه، ورجل ضارب بين أيديهم بسيفه». وقال ﷺ: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك». وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (اعلموا أن العلم الذي أنزله الله على الأنبياء من قبلكم في عترة نبيكم، فأين يتاه بكم عن أمر تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة؟ فهؤلاء مثلها فيكم. وهم كالكهف لأصحاب الكهف، وهم باب السلم فادخلوا في السلم كافة، وهم باب حطة من دخله غفر له. خذوا عني حجة من ذي حجة قالها خاتم المرسلين في حجة الوداع: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا

---

(١) في الأصل: وهو يقول. والتصويب من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٤٠.

(٢) الشعر لأبي طالب بن عبد المطلب والد الإمام علي.
انظر: المسوري، تيسير المطالب، ص٢٨٣-٢٨٤.

(٣) في (من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة)، ص٤١: وإن كان في ركوب أطراف الأسنة.

(٤) في الأصل: وإن. والتصويب من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٤١.

حتى يردا عليَّ الحوض»[1]. إلى غير ذلك من الأخبار التي قالها الرسول وتلقتها الأمة بالقبول، وشرحها لو أردنا استيفاءها يطول، مما يلزم الأمة الحجة، ويوضح المحجة. وقد دعونا إلى الله تعالى دعوة عادلة غير جائرة، جامعة غير مفرقة[2] إلى المعروف الأكبر، والنهي عن الفحشاء والمنكر، وإحياء السنة، وإماتة البدعة، وتجديد معالم الدين، وقطع دابر المفسدين. فمن أجاب دعوتنا وكثّر جماعتنا، سعد في آخرته ودنياه، وفاز مع الفائزين. ونرجو أن يأتي آمناً يوم القيامة حتى يجوز الصراط ويدخل الجنة، فيكون مع الرفيق الأعلى محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم أجمعين. ومن ردها كان من الخاسرين النادمين. قال رسول الله ﷺ: «من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبها كبّه الله على منخريه في نار جهنّم». وقد دعوناك فيمن دعونا من العالمين، ورضيناك برضا الله سبحانه سلطاناً للمسلمين، لما بلغنا من حسن سيرتك، وطيب سريرتك، وأطلقنا اسمك على المنابر، فارض بنا أئمةً إذ رضيناك سلطانا، فنعم النصيب نصيبك إن قبلته، وشمِّر ساقك مستعيناً بربك لفتح مدائن اليمن، وحرب ملوك الدنيا.

واعلم أن كل سلطان غيرك نطلق عليه اسم الخوارج، لأنا آل محمد نجاة كل مؤمن ومؤمنة، عترة رسول الله ﷺ، وولاة أمر الله، وهداة خلق الله، وموضع سر الله، ومهبط وحي الله، وبنا يفتح ويختم. ونحن النمرقة الوسطى، إلينا يرجع الغالي، وبنا يلحق التالي، فنحن محل الخلاف والوفاق، وشهد لنا بذلك البرهان، ونطق القرآن. قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾[الحج:٤١].

فهذه صفتنا ودلالتنا، ومنهاجنا وسبيلنا، ولم نخرج أشراً ولا بَطَراً، ولا رئاء الناس، وإنما خرجنا لنعلّم هذه الأمة معالم الدين، ونعرّفها الصراط المستبين، ونرحض دين محمد ﷺ من درن المفسدين، وعدوان المعتدين، قال تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾[القصص:٥]، وقال جدنا ﷺ: «إذ كان يوم القيامة نادى منادٍ

(١) سبق تخريج الحديث.

(٢) في الأصل: متفرقة.

من قبل العرش: ألا لا يجوزنّ أحد إلا بجواز، فيقال: وما ذلك الجواز؟ فيقال: حب أهل البيت المستضعفين في الأرض، المغلوبين على حقّهم. فمن لقيني بحبهم أسكنته جنّتي، ومن لقيني ببغضهم أنزلته مع أهل النّفاق»، فأوجب محبتنا على جميع المؤمنين، والمحبة لا تصحّ إلا بالاتباع. فخذ من هذا الكلام أو ذر. والسلام عليك وعلى كافة المسلمين من قبلك من المجاهدين والمرابطين.

[كتابه عليه السلام إلى أهل مأرب]

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى كافة سبأ بمأرب، سلام عليكم. فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، عمت آلاؤه، وحسن بلاؤه، فله الحمد كثيراً.

أما بعد .. فإنكم قوم وفقتم لإصابة الصواب، ومنحتم أفضل أسباب النجاة وهو محبتكم ورثة الكتاب، وعترة الرسول سلام الله عليه وعلى آله. وقد بلغنا نصيحتكم واستقامتكم، فاستقيموا واعلموا أن الله لا يضيع أجر المحسنين، فأحسنوا، ونحن الصادقون، فكونوا مع الصادقين. ونحن حزب الله، وحزب الله هم المفلحون.

واعلموا أن الله تعالى قد صنع لإمامكم وابن بنت نبيكم ﷺ ما يجب شكره وذكره، من تذليل الجبابرة، وقصم القرون الفاجرة، فخضعت العرب وذلت العجم، وذلك بحول الله وقوته. فاستمروا على ما أنتم عليه، وقد علمت ما كان في مأرب في سنين الجهل والعمى، ومخالفة ربِّ السماء، ومنهاج العلماء.

فإياكم ثم إياكم أن تمادوا فيها فإنها سبب الهلاك، فلم نقم إلا لتجديد معالم الدين، وطمس رسوم الجور، فاحفظوا أنفسكم يحفظكم بارئكم، والسلام.

[كتابه عليه السلام إلى عسكر الجوف]

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى كافة العسكر المنصور من السلاطين آل دعام وآل بدر[١] وجميع نهم وأرحب من ساكني الجوف: باديه وحاضره. سلام عليكم. فإنا نحمد الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله لنا ولكم التوفيق لما يحب ويرضى.

أما بعد ..

فإنه بلغنا نهوضكم من بلادكم نهضة ذكرتنا بما سبق من الفعل الجميل مع أجدادنا لأجدادكم، فبارك الله فيكم ودحر الشيطان عنكم، ولا زلتم غيظاً لكل حاسد، وشجى لكل معاند، فلقد أرضيتم ربكم، وسررتم إمامكم، وبنيتم مجدكم، وكبتم ضدكم؛ ولذلك نزل أمير المؤمنين بين أظهركم، واختاركم للجيرة على غيركم، فارهفوا عزايمكم لله أبوكم، فإن أجدادكم طمحت هممهم من اليمن إلى العراق، وحملوا نساءهم على أوراك الخيل رغبة فيما عند الله، فقال شاعر أرحب:

إليك قطعت الأرض ألتمس الهدى

وفارقت أرض الجوف نشقا[٢] وأرحبا[٣]

وفي الرواية عن علي صلّى الله عليه أنه قال: (لو وجدت ألفي فارس من نهم لعُبد الله حقّ

---

(١) يذكر الحجري أن آل بدر من قبائل بيحان. مجموع بلدان اليمن، جـ١ ص١٣٢.

(٢) النشقيون من دومان من بكيل، وأوطانهم بالجوف الأسفل حول السوداء والبيضاء وعمران. الهمداني، الإكليل، جـ١٠ ص١٢٢.

(٣) الشعر لأبي رهم بن مطعم الشاعر الأرحبي، وأصل البيت على النحو التالي:

إليك طويت الأرض أقتبس الهدى وفارقت بطن الجوف نشقاً وأرحبا

الهمداني، الإكليل، جـ١٠ ص١٦١-١٦٢.

عبادته). فتمنى من نهم ألفي فارس، وكان في سبعين ألفاً. فهـذه فـضيلة إن حفظتموهـا، والأولى فضيلة لأرحب إن عقلتموها. وعلم الله وكفى به علياً وشاهداً عليَّ لو كنتم معنا مـن يـوم قيامنـا لكنتم ملوكاً يضرب بكم الأمثال، ولكنتم قد ملأتم الجوف نعما. فدع[1] بقية الأمـوال، هـذا مـع رضا ربكم وطاعة إمامكم، وكان اجتماعكم في العز، ويذهب غيظ قلوبكم، وينشر المحبة في ذات بينكم، فأين رأي الشيوخ وعزم الشباب؟ فليس من أكبر النقائض أن تكون العرب وسائر العجم تنصر إمامكم وابن بنت نبيكم، وأنتم جيرانه وأنسابه وأوداده وأصحابه وأصهاره ولا تـشايعونه ولا تنصرونه في بعض الأوقات دون بعض، ورجاؤه فيكم أن تحفوا بركابه[2] وتمنعوا من جنابه.

فأما أمر الغز فقد فلّ الله حدهم، وفرّق جندهم، وشتّت شملهم، فله الحمد كثيراً. ولم يبقَ إلا من يفتخرون إن عرفتم، وهم اليوم مع ذلك تحـت أيـدينا، منقـادون لأمرنـا رهبـة لا رغبـة، ولله الحمد على ذلك. ولم نبق نريد دفعهم مما تحت أيدينا، وإنما أردنا أخذ ما في أيديهم. وبالله لا نستثني إلا مشيئته، لئن ساعدتم إمامكم وقبلتم رأيه وانقدتم لأمره لتملأن أيديكم ذهباً وفضة، ولتكثرن ثياب الحرير في بيوتكم، وليجر بها نساؤكم وصبيانكم على الدمن، ولينزعن الله الغل من قلـوبكم بقدرته والإحن، فخذوا من هذا الحديث أو دعـوا، فأنـا لا أدلكـم إلا عـلى خـير الـدنيا وثـواب الآخرة.

وقد بلغنا أن بينكم منافرة ومكابرة، ولكل منكم حليف، وهل بقي لكـم بعـد أمـير المـؤمنين وابن رسول رب العالمين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المنجـين حلـف تطلبونـه، أو صاحب ترجونـه؟ **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**[الفتح:١٠]، هـذا أمر يقتل فيه الوالد ولده، والأخ أخاه، والحبيب حبيبه؛ تقرباً إلى الله. أوليس مما خصكم الله به من الفضائل اختصاصكم بأمير المؤمنين، فداركم دار هجرته، وأنتم أربابهـا، فكونـوا لله يكـن لكـم،

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) في الأصل: ركابه.

وانقادوا لأمر أميركم. ومن ناصبكم حرباً بعد الإعذار والإنذار فقد أبحنا لكم ماله ودمه، وأمرناكم بحربه. فما فعل فيكم فهو عليه حرام، وما فعلتم فيه فهو لكم حلال. فأي خير أفضل من هذا إن أدركتم إماماً يحل بين يديه القتل والقتال وأخذ الأموال. وقد كان آباؤكم يتمنون إماماً عادلاً فقد رزقتموه، فاشكروا الله يزدكم من فضله، وكل فرس تهلك في سبيل الله بين أيدينا، علينا غرمها، ولصاحبها أجرها، وأنتم على الزيادة، فشمروه وأبشروا، واعلموا أن اليمن قد أطاعنا، وألقى المقاليد إلينا، ومال الدملوة[1] بذل لنا، وحلف أهلها عند اجتماع جندنا على تسليمه إلينا.

وقد علمتم أن إمامكم ما يريد جمع الأموال، بل يجمع لكم كما تجمع الذرة[2]، ويحوطكم كما تحوط الأم البرَّة، فانظروا في ذلك، والسلام على من اتبع الهدى.

[دعوته عليه السلام إلى النساء بذمرمر وقد اعتقدن مذهب الباطنية]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

سلام عليكم، فإناً نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، الذي تقدس عن الأمثال والأنداد، وتعالى عن الصاحبة والأولاد، ومنَّ علينا بولادة محمد صلى الله عليه وسلم وآله ــ، وجعلنا الحكام على خلقه، والدعاة إلى دينه، وخصّنا بشرف النّصاب، وجعل فينا النبوّة والكتاب.

---

(١) الدملوة: قلعة منيعة مشهورة فوق قرية المنصورة من جبل الصلو، جنوب شرق مدينة تعز. (المقحفي ١/ ٦٢١).
(٢) الذَرَّة: النملة.

أما بعد .. يا معشر النساء، فإنكنّ شقائق الرجال، والخطاب من الله سبحانه ومن رسول الله ﷺ متوجه إلى الجميع، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[الأحزاب:٣٦].

وإن لكل شيء آفة، وآفة هذا الدين الإلحاد فيه، والغرور لطالبيه، والفتنة لأهله. وإن للحق داع، وللضلالة داع، كل واحدٍ منهما يقول: أيها الناس، هلموا إلى الحق المبين. فلو قال داعي الضلالة: أنا داعي ضلالة، لم يجب، وإنما يلبس الحق بالباطل، ويدّعي أشرف اسم، فيفتتن به الذين غلبت عليهم الشقوة، وهجر الدين [الذين][1] سبقت لهم من الله الحسنى، ونحن الدعاة إلى الله، والأدلة عليه، وعترة نبيه، وولاة أمره، وورثة كتابه، وبنا يفتح ويختم، وينقض ويبرم.

وأنا أدعوكنّ على بصيرة إلى دين الله الذي هو دينه، ونحن أهل البيت [الذي كان جبريل عليه السلام إليهم يهبط، ومنهم يصعد، وأهل البيت][2] أعرف بما كان فيه رسول الله ﷺ بيننا وبين الله، ونحن بينه وبين الناس، فنحن حبل الله المتين، والعروة الوثقى، وسفينة النجاة، ومصابيح الدجى، وقد قال تعالى فينا: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[الحج:٧٨]، كما اختارنا ربنا، وصحح بالاستشهاد عدالتنا.

فإن كنتنَّ تردن الله ورسوله والدار الآخرة فافعلن ما أمركنَّ الله به من إقامة الصّلاة؛ فهي عمود الدين، وإيتاء الزكاة؛ فهي طهور المال، وصيام شهر رمضان؛ فهو جُنة من النّار، وحجّ بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً؛ فهو مفتاح الخير، وأطعن الأزواج؛ فإن طاعتهم من طاعة الله، واحفظنهم في الغيب، فإنها أمانة الله، واغضضن الأبصار؛ فإنه فرض الله، واعلمن أن الله ما أمر إلا بما أراد، ولا أراد إلا الذي أمر، وأن الدين قول وعمل، واعتقاد، يزيد وينقص، ويصلح

---

(١) ما بين الحاصرتين: إضافة ليستقيم المعنى.

(٢) ما بين الحاصرتين: إضافة من مجموع٤٥، ورقة٢٢.

ويفسد، وقد قال أبونا رسول الله ﷺ: «لا قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بنية، ولا عمل ولا نيّة إلا بإصابة السنّة»[(١)].

واعلمن أنّ حدود الله وأوامر دينه من وقف دونها قصر، ومن تجاوزها تعدى وظلم[(٢)]، ومن زعم أن لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ باطناً يخالف ظاهره كفر، ومن ترك شيئاً من فرائض الله متعمداً فسق. وإن لله محارماً معلومة أكبرهن بعد الشرك[(٣)] قذف المحصنات، وإتيان الفاحشات، وشهادة الزور، وشرب الخمور. لم يحرمها لنفع يعود عليه إن تركت ـ، ولا لضير يلحقه إن ركبت وإنما حرّمها لمصلحة في الدين تعود على المتعبدين.

وحرّم اللهو من المعزف والطنابير، وحرّم صوتين فاجرين ملعونين؛ الصياح عند المصيبة، وشق الجيب، وخمش الوجه. والصياح عند النعمة، وتكسير الجسم، ومزامير الشيطان.

واعلمن أن الدار التي خلقنا لها أمامنا. كأني والله بكل حي منا ومنكنَّ ميتا، وكل رطبٍ يابسا، وكل جديدٍ بالياً، ثم نعاد بعد ذلك ثانياً، إما لجنة يدوم نعيمها أو لنار نعوذ بالله منها لا ينفد عذابها، يعيدنا الذي خلقنا أول مرّة في ظُلَم الأرحام، كما قال تعالى: ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا**﴾[(٤)] [الأنبياء:١٠٤]، [وكما قال تعالى][(٥)]: ﴿**أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ۝ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ**﴾[القيامة:٣، ٤]، وصدق الله العظيم، وبلغ رسوله الكريم، ونحن على ذلك من الشاهدين، وله من الحامدين العابدين؛ لأن من قدر على جعل الماء عظماً يقدر على جعل الطين لحما، فلا يغرنكم بالله الغرور ممن ينكر البعث والنشور، ويتخذ آيات الله هزوا [ودينه لهوا][(٦)] ولعباً، ويضيف إلى أهل بيت محمد صلوات الله عليه وعليهم ما ليس فيهم، ويفرق بينهم،

---

(١) هذه الجملة من مجموع٤٥، ورقة٢٢، على النحو التالي: لا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة.

(٢) في الأصل: تعد أو ظلم. والتصويب من مجموع٤٥، ورقة٢٢.

(٣) في مجموع ٤٥، ورقة٢٢: بعد الكفر بالله

(٤) هي غير موجودة بالأصل، والزيادة من مجموع٤٥، ورقة٢٢.

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من مجموع ٤٥، ورقة٢٢.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من مجموع٤٥، ورقة٢٢.

والمفرق بين الأئمة الهادين كالمفرق بين النبيين، قال تعالى: ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾[البقرة:١٣٦]، ومرد[1] الأمر إليهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء:٨٣]، ومعنى الاستنباط: رده إلى العقل والنقل واللغة، وقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء:٥٩]، ونحن أولو الأمر الذين[2] افترض الله طاعتنا، وأوجب محبتنا، وألزم مودتنا، قال لا شريك له لنبيه عليه وعلى آله السلام: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[الشورى:٢٣]، فقيل له: يا رسول الله صلى الله عليك، من قرابتك الذين أمر الله بمودتهم؟ قال: «فاطمة وابناها» فنحن ثمرة تلك الشجرة، وخلاصة تلك الطينة المطهرة؛ فمن أطاع الله سبحانه وأطاعنا فاز ونجا، ومن خالف أمر الله وأمرنا، فهو من أمر الله غرق وهوى، ومن ادّعى الإيمان وهو قاطع للصّلاة المفروضة والزكاة الواجبة، وشارب للخمر، راكب للمنكر فلسنا منه وليس منا، ولن يلقى معنا جدّنا، [ولا يرد حوضنا، ولا يشرب بكأسنا، وهو أسوأ حالاً من عدوّنا][3] ولا يطلق عليه اسم الإيمان، ولا ينخرط في سلك الإسلام.

ولما بلغنا أن منكنَّ من تطلب الدين، ومنكنَّ من هي متمسكة[4] بدين تزعم أنه الدين، لم نرد إلا إنفاذ هذا الكتاب إبلاغاً لحجتنا، ومعذرة إلى ربنا، ولنعرفكنَّ ما نحن عليه ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأنفال:٤٢].

واعلمن أن الدين الذي دعوناكنَّ إليه، والمذهب الذي دلَلْناكُنّ عليه، أدركت عليه أبي حمزة، وحمزة أدرك عليه أباه سليمان، وسليمان أدرك عليه أباه حمزة، وحمزة أدرك عليه أباه عليا[5]، وعلي أدرك عليه أباه حمزة، وحمزة أدرك عليه أباه أبا[6] هاشم، وأبو هاشم أدرك عليه أباه عبد الرحمن،

---

(١) في الأصل: نرد. والتصويب من مجموع ٤٥، ورقة٢٢.

(٢) في الأصل: الذي. والتصويب من مجموع ٤٥، ورقة٢٢.

(٣) ما بين المعقوفين: إضافة من مجموع ٤٥، ورقة٢٣.

(٤) في الأصل: من هو متمسك.

(٥) في الأصل: علي.

(٦) في الأصل: أبي.

وعبد الرحمن أدرك عليه أباه يحيى، ويحيى أدرك عليه أباه عبد الله، وعبد الله أدرك عليه أباه الحسين، والحسين أدرك عليه أباه القاسم، والقاسم أدرك عليه أباه إبراهيم، وإبراهيم أدرك عليه أباه إسماعيل، وإسماعيل أدرك عليه أباه إبراهيم، وإبراهيم أدرك عليه أباه الحسن، والحسن أدرك عليه أباه الحسن، والحسن ولد رسول الله ﷺ ـ، وفاطمة وعلي سلام الله عليهم أجمعين. وهؤلاء المذكورون طاهرون مطهرون، يعرف فضلهم، ويقتبس العلم منهم، وتطأ الأكابر أعقابهم، ليس منهم مغمور ولا مجهول من لدن حمزة إلى محمد وعلي صلوات الله عليهما وعلى آلهما. فكيف يسوغ لمن يدعي الإيمان، وينسب إلى الإسلام من ذكر وأنثى [أن][1] يعدل عن منهاجنا أو يطنب في حجاجنا، وهذه حالنا، وهذه هدية إن قبلت، ونصيحة إن عقلت نرجو بها من الله سبحانه ما أعطى من دعا إلى صراط مستقيم ﴿هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨]، والسلام على كافة المسلمين ورحمة الله وبركاته [وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما][2].

[دعوته عليه السلام إلى سنقر]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

سلام عليك، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله لنا ولك التوفيق والرشاد.

أما بعد:

فإنك عبد من عبيد الله سبحانه، خلقه لعبادته، وحرم عليه محارمه، فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، وعرفه معالم دينه، ونقله من نعمة إلى أخرى، فصار

(١) ما بين الحاصرتين إضافة.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من مجموع ٤٥، ورقة ٢٣.

الجميع لا يعد ولا يحصى، فكيف وقد قال: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾[إبراهيم:٣٤]، فانظر كم بين كونك عبداً مملوكاً، وبين كونك مالكاً مليكاً، فإن كان ما أنت فيه بحولك وقوتك، فشأنك وشأن نفسك، وإن كانت النعمة فيك من غيرك، فذاك المنعم يجب عليك شكره وعبادته وطاعته، وقد قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:٧]، وقوله الحق، ووعده الصدق.

واعلم أن الدنيا دار زوال وانتقال وغير وعبر، كم من مصبح فيها مغبوطاً، فأمسى مرحوماً. ومن ممس مرحوماً فأصبح مغبوطاً، ترمي الصحيح بالسقم، والشباب بالهرم، والحي بالموت، والناجي بالعطب. وأحسن صفاتها ما قاله عزّ وجلّ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾[الكهف:٤٥]، وقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[الحديد:٢٠] لمن عصاه، ومغفرة ورضوان لمن أطاعه ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[الحديد:٢٠] لمن اغتر بها. فالسعيد من نجا منها، والهالك من هوى فيها. فطوبى لعبد نظر إليها بعين الاعتبار ولم يتدثر فيها[١] بثياب الإصرار والاستكبار[٢]، وبادر بالتوبة قبل أن[٣] يزعج من القرار. فيا لها روعة ما أهمها، ومصيبة ما أطمها على من ترك الاستعداد لمفاجأة الميعاد[٤]، وحضور يوم التناد. فانظر تولى الله هدايتك وإرشادك لنفسك نظراً يخلصك، وصل حبلك بحبل عترة نبيك، المظلومين، المغصوبين على حقهم، المستأثر عليهم بتراث أبيهم وجدهم، المقطوعة أرحامهم، المنكر فضلهم. العرب تفخر على العجم بأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عربي، وقريش تفخر على العرب لأن محمداً صلى الله عليه قرشي، فهم يفتخرون بحقنا، ولا يعرفون لنا حقاً، وقد تركونا بينهم طريدة صيد، من ظفر بها فهو الغانم. قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[الشورى:٢٣]، فقيل: يا رسول الله، من قرابتك الذين أمر الله بمودتهم؟ قال: «فاطمة وولدها». فلما شكا عليه أهل بيته خوف الجفوة

---

(١) فيها: زيادة في: رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٤٧.

(٢) في الأصل: وبالاستكثار.

(٣) أن: زياجة في: رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٤٧.

(٤) في الأصل: المعاد.

من أمته كما قد كان، قال عليه وعلى آله السلام: «لن يبلغوا الخير حتى يحبوكم لله ولقرابتي، أترجو سلهب[1] شفاعتي ويحرمها بنو عبد المطلب». ونحن نجاة كل مؤمن ومؤمنة، وبنا يفتح ويختم، لا تتم الصلاة إلا بذكرنا، ولا تقع النجاة إلا باتباعنا. وقد روينا عن أبينا علي بن أبي طالب عليه السلام: (اعلموا أن العلم الذي أنزله الله على الأنبياء من قبلكم في عترة نبيكم، فأين يتاه بكم عن أمر تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة؟ هؤلاء مثلها فيكم، وهم كالكهف لأصحاب الكهف، وهم باب السلم، فادخلوا في السلم كافة، وهم باب حطّة من دخله غفر له، خذوا عني عن خاتم المرسلين حجة من ذي حجة، قالها في حجة الوداع: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». وقال ﷺ: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك». وكم من ناج بنا وكم من هالك، فنحن أعلام الهدى ومنهاجه، ونحن ولاة الحق ودعاته، وورثة كتاب الله، وخزنة علمه، وولاة أمره، وأهل البيت الذي كان جبريل إليهم يهبط، ومنهم يصعد. لم تسمع الملاهي آذاننا، ولم تنظر الخمور أعياننا، ولم تباشر الفواحش أجسامنا، طاهرة ثيابنا، شريفة أنسابنا، نأمر بالمعروف ونفعله، وننهى عن المنكر ونبطله، ويرد إلينا من العلم مشكله، ويتبين بنا مجمله، ويفتح بنا مقفله، جدانا محمد وعلي صلى الله عليهما وعلى آلهما، هذا مدينة العلم وهذا بابها، آمنا بالله تعالى قبل كل مؤمن فاتبعناهما بإيمان، وألحقنا بهما حتماً ماضياً وقضاء نافذاً، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[الطور:٢١]، فنحن الذرية اللاحقة، والفئة السابقة، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾[آل عمران:٦٨]، فنحن أولى الناس برسول الله ﷺ نسباً وسبباً، وديناً ومذهباً. لم يفصل بيننا وبينه فواصل العصيان، ولا تبدلنا الكفر بالإيمان، على منهج السلف الصالح، نلفظه لفظاً، بحار علم للسائلين، وأطواد حلم عن الجاهلين، ندعو الأمة إلى[2] نجاتها وهي عنا نافرة، ونحذرها الهالكة وهي إلينا بالمساءة ظافرة. وقد اتحدت دوننا[3] أئمة وسعت لها

---

(١) سلهب: أحد بطون قريش التي تتصل بالرسول عليه السلام بصلة قرابة بعيدة. وسلهب أحد أحياء قراد. انظر: الهندي، كنز العمال، جـ١٣ ص٦٤٤؛ عبد الله بن حمزة، الرسالة الناصحة، ورقة٣٦.

(٢) في الأصل: على. والتصويب من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٤٨.

(٣) دوننا: زيادة من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٤٨.

في[1] الميدان، وطارحتها فصل العنان، واستوى التابع والمتبوع [في العصيان][2]، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى﴾[يونس:٣٥]، فما ظنّك بمن لا يهتدي وإن هدى هداك الله ممَّ صبروا، أمماً تشتهي أنفسهم، أم مما تكره، فإن كان مما تشتهي[3] فأئمة الظلم لم يصبروا، وإن كان مما تكره فلم يقل بذلك قائل، فلا تحمله عليه عاقل.

واعلم أن الإمام وافد القوم إلى الله سبحانه، فإذا كان محجوباً عن الله، فما ظنّك بمن تبعه. إنما مثل الإمام أرشدك الله وهداك مثل الرفيق في الطريق المخوف، فإذا كان الرفيق خائفاً مطلوباً في نفسه، فكيف ينجو صاحبه. لا يصحبك في المخافة إلا الآمن الأمين، فإن كنت خائفاً سلمك، وإن كنت سالماً آنسك.

ولما علمنا وصولك إلى البلاد رجونا من الله سبحانه أن يجعله أسعد قدوم علينا وعليك، فأما عليك فلاعتصامك بتوفيق الله بالحبل المتين، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها، ولحاقك بالرفيق الأعلى محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم أجمعين، وعلى آلهم الطيبين. وأما علينا فأن تجيبنا إلى ما دعوناك إليه من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وإقامة عمود الدين، ورفض أحكام المبطلين، وأن تكون على الحقيقة سيف الدين، وتسير الملوك إن شاء الله تحت لوائك، وتظفر بعون الله بأعدائك، وتكون على بصيرة من أمرك، وسبيل من ربك، ولا يبقى بقدرة الله سهل ولا جبل إلا تدوسه بحوامي خيلك في سبيل الله، وبين يدي عترة رسول الله ﷺ وتحفظ محمداً صلى الله عليه وعلى آله الطيبين في ذريته. قال [عليه السلام][4]: «أنا سلمٌ لمن سالمكم، حرب لمن حاربكم»، وقال: «من كان في قلبه مثقال حبة من خردل عداوة لي ولأهل بيتي لم يرح رائحة الجنّة». ولا والله ما تنقم منا هذه الأمة إلا ما حكى الله تعالى في المؤمنين من أصحاب الأخدود ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[البروج:٨]. وما نقم قوم لوط على

---

(١) في: زيادة من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٤٨.

(٢) ما بين قوسين إضافة من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٤٨.

(٣) مما تشتهي: زيادة من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٤٨.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة لتمام المعنى.

لوط في قوله: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل:٥٦].

وقد كان لنا في عنقك بيعة، وبقي في قلبك مودة ما أنكرت أنها سببت مصيرك إلى ما صرت إليه، ففي الحديث: «ما أحبنا أهل البيت أحد فزلت به قدم إلاّ تثبته أخرى حتى يلج الجنّة». وذلك رجاؤنا في الله تعالى فيك، ولك أن تلج الجنّة بها، وتدخلها بسببنا، فيكون قد آتاك الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، وتكون في أمورك على أحد الحسنيين: إما أن يجتمع لك ملك الدنيا وملك الآخرة فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإما أن تلقى الله وهو عنك راضٍ، فما تطلب بعد الرضا، هل لك في أمر يحل لك جميع ما أنت فيه من التصرف والحروب والأفعال؟ ولا تتحرك حركة ولا تقاتل عدواً إلا كتب الله لك بذلك عملاً صالحاً، وذخر لك ثواباً جزيلاً، ويحييك حياة طيبة، ويميتك مرضياً عنك، مغفوراً لك.

فبادر إلى هذا الأمر قبل أن يفوتك، أو يسبقك عليه غيرك، أو تحول بينك وبينه عوائق الأيام، أو ينهاك عنه قرين غير صالح لم يرضع ثدي الهدى، ولم يغذ بذر الإيمان، قد رضي بالقليل من متاع الدنيا، وضيع الكثير من عيش الآخرة الدائم الباقي، فقد أهلك نفسه بجهله، وأوبقها من رحمة ربه، أحب الأمور إليه أن يشركه الناس في ضلالته، ليكون له عذراً عند نفسه.

وقد محصنا لك الإنصاف، فاقبل هداك الله هدية هي[1] أفضل الهدايا. قال جدّنا رسول الله ﷺ: «ما أهدى المسلم لأخيه المسلم هديّة أفضل من كلمة حكيمة سمعها فانطوى عليها، ثم علمه إياها، يزيده الله بها هدى أو تردّه عن ردى»، وإنها لتعدل إحياء نفس، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:٣٢]، وقال ﷺ«تهادوا النصائح ولا تهادوا الأطباق»، فلا تغلق دونها بابك، وأوعِ لها سمعك، وفرغ قلبك، وآثر القبول، وشارك فيها أهل العقول، ورِدْ عذباً فراتاً، واهجر ملحاً أجاجاً، واعرف قدر ما عرض عليك، فبادر إليه، وعظم ما نهيت عنه فاصدد[2] عنه. وكما عظمت همتك في الدنيا على حقارتها، فلتعظم همتك في طلب الآخرة على

---

(١) هي: إضافة من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٥٠.

(٢) في الأصل: فاصدق.

عظمها وجلالها، وكن ملكاً صالحاً، استدام ما أعطاه الله لشكره، وشكر الله طاعته، وملك أهل بيت نبيه زمام أمره، فاقدم واحجم عن أمرهم. وكان عذراً له عند ربه، وصفا له في الدنيا ملكه، وطاب له في الآخرة عيشه، وفاز بذكر جميل، وتفيأ في ظل ظليل، وورد القيامة بحجة واضحة فيما[١] أتى وما ترك، ولم يخش فيما ترك تبعة ولا دركاً[٢]. استوضح فسار، وطلب البيان فاستبان، وَذُكِّر فذكر، وبُصِّر فاستبصر، وهُدِي فاهتدى، وكان من الذين قال الله فيهم: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾[محمد:١٧]، ومن[٣] لم يزد ما أتاه[٤] من الهدى فيكون كما قال الله في ثمود: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾[فصلت:١٧]. دعي فأجاب، وفهم السؤال والجواب، فكثر الدعاء له ممن دعاؤه يستجاب، وقل الدعاء عليه ممن دعاؤه في تباب[٥]. ملك عقله زمام هواه [فحكمه حتى استقام، ولم يملك هواه زمام عقله][٦] فيرمي به في حفرة الانتقام، يمسي ويصبح ليس له هم إلا عز الإسلام، وتجديد شرع محمد عليه وعلى آله أفضل السلام، وفعل الحلال ورفض الحرام، وقد جعل الله له البركة في السكون والحركة. كل ذلك مكتوب في صحف الحسنات، قد بدل الله سيئاته بالحسنات، فذلك السعيد حياً وميتاً. وما بينك وبين أن تكون ذلك الرجل إلا أن تريد، وما بينك وبين أن تريد إلا أن توفق، وما بينك وبين أن توفق إلا الاستعانة بالله، ومشاورة الصالحين. أترى أرشدك الله وهداك أن شارب الخمر يشير عليك بتركها، أو راكب المعاصي يشير عليك باجتنابها، وأن عدو آل محمد صلى الله عليه[٧] وآله يأمركم بموالاتهم، ويقبح عندك عداوتهم، هيهات هيهات!! لكل سابحة فلك، ولكل خابية درك. هل هو إلا الفجر أو البحر، وقد أكثرنا ولم نستغن عن الاستكثار، ونسأل الله تعالى أن يجعله قولاً نافعاً لنا ولك ولكافة المسلمين، ونصلّي على النبي وآله، وقد أودعنا الدعوة شعراً، فتأمل

---

(١) في الأصل: فما.

(٢) في الأصل: دراكاً.

(٣) من: إضافة من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٥٠.

(٤) في الأصل: أتاهم. والتصويب من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٥٠.

(٥) التباب: الخسران والهلاك. ابن منظور، لسان العرب، مادة: تبب.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٥٠.

(٧) عليه: إضافة من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص٥١.

الجميع موفقاً إن شاء الله.

أسيف العلا إني دعوتك راجياً
لنصر الهدى فاثن الأعنة للنّصرِ

دعوتك والدين الحنيف مضيّعٌ
وللنّاس سعيٌ في الفسوق وفي الكفرِ

وأنت الذي تثني الحسام مثلماً
وتركب أطراف المثقفة السمر

وقدماً أبيت الضيم والناس كلهم
كما قيل تجزي من يضام ولا تدري[1]

ونازعت إسماعيل فضل ردائه
وصممت تصميم الهزبر إلى الأجر[2]

فكم لك من رأيٍ أصيل بدأته
ومن صولة عقم ومن فتكة بكر

وكم لك من ذكر جميلٍ فعلته
يسافر ما بين العراق إلى مصرِ

فكن عند ظني فيك واسْع مُشَمِّراً
إلى طاعة ترقيك منزلة البدرِ

---

(١) الشطر الثاني من البيت على النحو التالي في الأصل:
(كما قيل تجري في نظام وما تدري). والتصويب من الديوان.

(٢) في الأصل: الهزبرات للأجر. والتصويب من الديوان.

وكــــن لابــــن بنــــت المـــصطفى ووصـــيه

حـــساماً رقيـــق الحـــد مرتفـــع الـــصدرِ

إذا هــــزّه مــــاد العــــراق بأهلــــه

وزلــزل مــن أقــصى الــشآم إلى الــشحر [1]

تــرى كــل ملــك مطرقــاً خــوف [2] حــده

وهــل صــارم يفــري الرقــاب كــما يفــري

فكـــن داعيـــاً يـــدعو لآل محمـــد

وآل عـــلي ذي الأفاعيـــل في بـــدرِ

ولـــيس عجيبـــاً أن تجيـــب إلى الهـــدى

وأنـــت ســـليم القلـــب منفـــرد الفكـــرِ

ولـــست بهيـــاب إذا الخيـــل أحجمـــت

وجالـــت عـــرات الـــشهب في قمـــص الـــشقرِ

وغمغمـــت الأبطـــال والنقـــع مظلـــم

وبـــين الـــسريجيات تطلـــع كـــالفجرِ

وصـــار الفتـــى يـــدعو أخـــاه وبينـــه

وبـــين أخيـــه قـــاب شـــبرين أو شـــبرِ

فلـــم يـــستجبه والوشـــيج محطـــم

وبـــيض الظبـــى يـــنهلن في العلـــق الحمـــر

(١) الشحر: بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء، هو ساحل حضرموت.
الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٨٤ ح٤.

(٢) في الديوان أ: عند، وفي ب، جـ، د: دون.

وكـم لـك مـن يـوم أغـر محجـل

كـسبت بـه فخـراً يـدوم إلى الحـشر

فـتمم وصـمم واغتنمهـا فـضيلة

وكـن كـابن خطّـابٍ زمـان أبي بكـرِ

فلـولاه لم يُحْكِـمْ أبـو بكـر أمـره

فكـن مثلـه فـالأمر يُـذكر بـالأمرِ

وقـل[1] إنـني أسـلمت وجهـي لخـالقي

ونـصر أنـاسٍ نجـرهم أطيـب النّجـرِ

مـرددة أنـسابهم بـين أحمـد

وبـين عـلي ذي الفـضائل والفخـر

أنـاس لهـم أصـل الـصلاة وفرعهـا

وذكـرهم كالـدر في سـورة الـذكر

زوتهـم ولاة الجـور عـن إرث جـدّهم

وصـالوا علـيهم صـولة الطالـب الـوتر

فمـن قـام مـنهم داعيـاً[2] يـنعش الهـدى

أجـابوا النـدا بـالطعن أحمـى مـن الجمـرِ

وقـالوا أتانـا خـارجي منـازع

خليفتنـا فـاحموا عـلى الملـك بـالبتر

(١) في الأصل: وقال.

(٢) في الأصل: طالباً. والتصويب من الديوان.

وقالوا ولاة الجور أولى بحكمها

ولم يعلموا من جهلهم من ألو الأمرِ

فيا رب قرّب نصر دينك عاجلاً

بملك أخي عزم أشد به أزري

وأفتح أقطار البسيطة كلها

بسطوته العظمى وأشركه في أمري

ويا رب سيف الدين قده[1] إلى الهدى

لتسعده واشرح بطاعته صدري

وكن لي معيناً حيث لا عون يرتجى

وحصناً حصيناً عند نائبة الدهر

(١) في الأصل: قدم. والتصويب من الديوان.

[كتابه عليه السلام إلى يام وسنحان في الجهات الشامية]

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم، فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد.. فقد علمتم ما لله سبحانه في أعناقكم من العقود والعهود التي لا ينقضها أمر الدهور، ولا تقلب العصور، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[الفتح:١٠]، وكانت البلاد مجدبة، ولله الاختيار في بلاده وعباده، فحملنا ذلك على بعض الأعذار، والصواب أن يقبل الخلق إلى الله سبحانه بطاعته، ويستغفروه فيما فرط منهم من معصيته، فقد قال حاكياً عن خطاب نوح لقومه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾[نوح:١٠-١٢]، وقد كان فيما تقدم إذا وصلنا إلى البلاد، وصل إلينا الأكابر منكم، فذكرناهم بالله، وبينوا لنا طرفاً من عذرهم إلا في هذه المرة فغفلتم عنا[١] بعد الطاعة[٢]، فإن كنتم قد قطعتم ما بينكم وبين الله ونكثتم الأيمان، ونبذتم الميثاق وراء ظهوركم، لم تضروا إلا أنفسكم، وكان الله الشاهد عليكم والمجازي لكم، والصالحون من خلقه. فلن يهمل الله دينه، ولا يضيع عترة نبيه ﷺ ـ وعلينا أن نقوم بما يلزم من المطالبة، وعليه أن ينصرنا كما وعد فلسنا إلا به، وإن كنتم على ما بيننا وبينكم لم تغيروا ولم تبدلوا، والسلام.

---

(١) في الأصل: منا.

(٢) في الأصل: المطاعة.

[جوابه عليه السلام على كتاب أبي القاسم بن حسين بن شبيب]

وأنت تعلم أنك لست في غضاضة، وليس في بني حسن أعرق في الإمارة، ولا أقمن بالرئاسة منك، أنت الأمير ابن الأمير ابن الإمام ابن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم تدخل في هذا الأمر عن ضعة؛ وإنما كان ذلك منك رغبة في حيازة شرف الآخرة مع شرف الدنيا، ولا يحصل ذلك إلا بصبر شديد، وعزف النفس عن المراد، ولا سيما إذا كان أكثر الأصحاب يشير بخلاف ذلك، ويروم الرجوع إلى السيرة الأولى وترك الطريقة المثلى، فإن لم تر ذلك يستقيم له على الوجه الشرعي، ولا تجد عليه معيناً، كنت تخرج من عهدة ما أكرمت نفسك من العهود إلى الله سبحانه، وإن كان لا خروج عنها، إذ هي فرض الله سبحانه على جميع خلقه، ففي المسلك سعة الدنيا. واقتد بمن قرب من الآباء؛ لأن الطبقة الأولى منهم كانوا أئمة هدى سلام الله عليهم، وعلى أرواحهم في الملأ الأعلى فلقد كانوا على حياة الدين حراصاً، ولقوا الله تعالى من حطام الدنيا خماصاً، وأمضوا[1] هواجرهم صياماً، وأحيوا دجنة لياليهم قياماً، فحصدوا ما زرعوا سروراً، ولقوا نضرة وحريراً ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[الزمر:١٨].

واعلم أنك إن[2] فارقت منهاج الدين أشمت بنا من نابذناه عنك، وإلى الآن نحن مكاشرون، فانظر في ذلك نظراً مخلصاً، فلا يصلح الأمر المختلط، ورأس الدين الورع، وعموده الصبر، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾[السجدة:٢٤].

واعلم أنّا شُمسٌ[3] على الملوك الجبابرة الذين يملأون الدنيا جنوداً وهيبة، وذلك لضعفاء أهل الحق؛ لأن مدار الإمامة على أهل الدين فجعلناهم بطانة، وصنا يد أهل الدنيا طهارة، ولكل عمل لا تحسنه الأجر، فلا يغيب عنا عملك بما تجمع عليه رأيك بعد الاستخارة لله سبحانه، والسلام.

---

(١) في الأصل: وأضموا.

(٢) إن: إضافة ليستقيم المعنى.

(٣) شمس: شديد العداوة، وشامسه: عاداه وعانده. ابن منظور، لسان العرب، مادة: شمس.

[كتابه عليه السلام إلى أهل شوابة بعد تظاهرهم على الفساد وقدوم الفقيه سليمان بن عبد الله السفياني]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله

سلام عليكم. فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعـد:

فإن أسعد الناس بالدنيا من اشترى بها الآخرة التي تبقى، وإنّ أشقى الناس بها من كدح فيها كدحاً استوجب به النار وغضب الجبّار الذي لا حدَّ له ولا انقضاء، وإنّ لله عباداً اصطفاهم لدينه، وفضلهم على جميع بريته، واستخلفهم في أرضه، واستشهدهم على خليقته؛ عترة نبيه ﷺ المستحفظين، بقية النبيين، وسلالة خاتم المرسلين. هم في الناس بمنزلة الرأس من الجسد، بل بمنزلة العين من الرأس، فأجلوهم من الجلالة حيث أجلّهم الله سبحانه، اقتدوا بهم تسعدوا وترشدوا. وفيهم خَبَث كما في الذهب والفضة، ولهم خلاصة كخلاصتها، فلا يصدنّكم الخبيث عن التمسّك بالطيب. إنا أهل النبوة والكتاب، كنصّ المحكم من الكتاب، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[الحديد:٢٦]، فلم يمنع فسق الفاسقين من وجوب اتباع الوارثين الصادقين، ألا وإن أمير المؤمنين لما ولاه أمر عباده وبلاده، منحة منه يجب الصبر عليها، ونعمة يتوجه الشكر إليها. دعا إلى سبيل ربه بالحكمة المتقنة، والموعظة الحسنة، فأجاب الناس بألسنتهم، وعصى الأكثر منهم بأفعالهم وقلوبهم، ونام أكثر المستضعفين، وعمى أكثر المبصرين، وصمّ جل السامعين، وتفرقوا عن أمرٍ هم أحوج الخلق إليه، وكرهوا حِلاً هم أسعد الناس به و﴿**لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[الأنعام:٦٧].

ولما كانت بكيل سار[1] همدان، وكانت بشوابة هجر بكيل ورغبنا في صلاح أهلها، اخترنا لها من يناسبها في الخير والفضل، ويشاكلها في الحال والنبل وهو الفقيه العالم الكامل سليمان بن عبد الله السفياني تولى الله توفيقه وجعل طريق الصالحين طريقه وجرت قضايا الاتفاق العجيبة أن كان من أهلها نسباً وداراً، وأصلاً ونجاراً[2]، فلما استقر بها قراره، وعمرت بها داره مقوماً لأودها، طارداً للددها، معرفاً لها معالم دينها، وشعائر نسكها، ومنهاج سلامتها، وسبيل رشدها. فوقت له سهام العداوة، ووترت له قياس العناد، وأججت نيران الفساد، ومنعته بالخذلان والمعارضة من إنفاذ الأوامر، وتنكيل كل فاجر، وركبت مراكب الهلاك، وشاع الربا، وظهر المنكر، وعلت كلمة السفيه، وصمت العاقل، وطغى الجاهل، وظنّ أن الإهمال على مرور الأيام والليالي، كلا ليكونن لأمير المؤمنين، لا يستثني إلا مشيئة الله سبحانه، ولكم أيام مناقشته، تملأ قلب المحسن سروراً، وتصلي وجه المسيء سعيراً، تجد فيها ﴿**كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا**﴾[آل عمران: ٣٠]، هنالك يستقبل المفسد وقد جفّ قلمه، ويندم حين لا يغني عنه ندمه، ويروم الانتعاش وقد زلت به من حالق قدمه. فكم هنالك من فاسق طالما رفع رأسه تمرداً وعتواً، يود لو تسوى به الأرض. ومن مرخى له رسنه[3] طولب بالنفل والفرض. فأحزم الناس من أصلح نفسه قبل المناقشة والمحاسبة، وعلم أن العاقبة لمن وعده إلى الحكم بالعاقبة، فأنصف من نفسه نفسه، ومثل ببيته رمسه، واستقال، والإقالة مشروعة قبل أن يطلبها ممنوعة. فانظروا في صلاح أنفسكم قبل أن تحملوا عليه كرهاً، ولا تعذروا من الفعل، ويكون لغيركم الأجر. فإن أجهل الناس من كان ثواب فعله لغيره، وأحسدهم من كان نفع كسبه لسواه.

إن أقرب عقوبة تنزل بكم أن تطالبوا بحقِّ الله وتدعوا إلى حكمه، لئن كان ذلك ليذهبنّ من أكثركم ماله، ومن أقلكم أكثر ماله. وليعتبرنّ بكم من كان الصواب لكم الاعتبار به، فإنّ أشقى

---

(١) كذا في الأصل، وربما المقصود (سور). والسورة بمعنى الرفعة والشرف والمنزلة. وسور الإبل كرامها. ابن منظور، لسان العرب، مادة: سور.

(٢) النجار: الحسب والنسب. ابن منظور، لسان العرب، مادة: نجر.

(٣) الرسن: الحل. ابن منظور، لسان العرب، مادة: رسن.

الناس من كان موعظة لغيره.

عمرت مجالسكم باللغو واللعب، وعطلتم مساجدكم من الذكر والأدب، وتثاقلتم عن الجمع، وتنازعتم إلى البدع. كأن مطالبكم نائم، ولئن نام أمير المؤمنين فإن جبار السماوات والأرض لا ينام، ولا يغفل ولا يضل ولا يجهل. فارحموا أنفسكم من التبعة في الدنيا ويوم القيامة، ونابذوا المفسدين، ولا تكونوا بطانة للمضلين، فإن مرتع الاعتزاز وخيم، وقواعد الظلم والعدوان لا تستقيم، فكم مغتر بالمهلة فاجأته العقوبة، وأهلكته التبعة، ولم تنفعه الندامة، ولا قبلت منه المعذرة، ولا مكن من الرجعة. فصار تفريطه عليه حسرة، وتذكاره له ندامة، ومعذرته عليه حجة، وندامته عقوبة. فعليكم بالنظر في حلول الغير فإن لكل أجلٍ كتاب، ولكل منا مستقر. وإن كل[1] عامل يوفى أجر عمله يوم القيامة، وإن عامل الدنيا آخره النار عقوبة، ولا تعد الجنّة مطلباً[2]. وإن الخلود في النار أعظم أهوالها، وإنّ الخلود في الجنّة أجل أحوالها، وإن يوماً أو ليلة يتوقع فيها مفاجأة الموت لقمينان أن تكونا موطن مخافة، ومحل فزع. ولئن تركنا والموقوت وما فيه وهو الموت ليحقن عظم الخطب، ويهوننَّ فادح النكب. وإن بعد الموت أهوال الحساب، وفواقر العقاب. ولئن انقطع العقاب ليهوننَّ عظيمه ولتضعون كثيره. ولكن لا سبيل إلى الانقطاع منعت من ذلك آيات الخلود، ووجوب ذكر الوعيد. فعليكم بالصلاة فإنها عمود الملّة وتاج السنّة، والزكاة فإنها ظهرة المال ونماء الكسب، والصيام فإنه جنة من النار، والحجّ فإنه شريعة الخير وسبيل التواضع، والجهاد فإنه سنام الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنهما عنوان الصلاح ومفتاح النجاح. وإياكم وقذف المحصنات، وإتيان الفاحشات، وشرب المسكر فإنه مفتاح كل شر ويوجب في الدنيا الحد والنكال، وفي الآخرة العذاب والوبال. ألا وإن الربا من الكبائر، وإن فاعله حرب لله ولرسوله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ۝ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٧٨ـ٢٨٠]، وإن حرب الله وحرب رسوله حرب

---

(١) كل: إضافة ليستقيم المعنى.

(٢) في الأصل: مطلب.

لنا، وعدو الله وعدو رسوله عدو لنا. ولا صلح بيننا وبينه إلا بهلاك نفسه، واجتياح ماله. وما خبره بعد ذلك، يخسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين. وما ضركم لو جعلتم نصيباً من أموالكم لمساجدكم، فخففتم من ظهوركم، ونقصتم من أوزاركم. وكان إذن أمير المؤمنين معونتكم، وحمل ما نهضكم. وما عليكم لو سميتم عدة معلومة تبعثونهم إلى كل وجه من الجهاد يدعوكم أمير المؤمنين. فيعلو بذلك ذكركم، ويعظم أمركم، وتودع بطون الأوراق أفعالكم. فجددوا ما كان لآبائكم مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الذكر الجميل، وتحيوا بذلك سنن الصالحين. فإنا نرجو أن يطول الله سبحانه مدة دولة الحقّ حتى تنقطع في ضمنها أعناق الجبارين المنكرين، وهي قشيبة البرد عالية الحد دائمة السعد، فما ذلك على الله بعزيز.

أما إني أقسم قسماً ليزول ريب المتعللين، ويتراخى تلبيس المتأولين بالأزواج المقدسة والأشياخ المطهّرة، محمد أبي، وعلي جدي، وفاطمة أمي، والحسن والحسين سلفي لئن لم ينته المفسدون عما بلغني لأنزلنّ بهم قاصمة تجترف الطارف والتالد، وتنسي الولد الوالد، لا أستثني إلا مشيئة ربي وعون خالقي. حسبي بقول قائلكم: هلك سعد فانج يا سعيد! فيروم سعيد ذلك وقد صار منه بعيد. وإذا له عن اليمين وعن الشمال قعيد، يحولان بينه وبين ما يريد. وليأخذنّ قوم مال قوم وهم ينظرون يقيناً لا بناهية الظنون. فرحم الله من رحم نفسه ولم يعرض للهلاك مهجته.

ألا وإني وإياكم في وقت قد رده[1] الله إلى ورثة الكتاب من العترة الطاهرة، والذرة الطيبة، والشجرة المباركة، أدلة الخير، وقادة البشر، وأقمار الهدى، جبال الحلم، وبحار العلم، وثمرة الحكمة، ومفاتيح الرحمة. وقد طال ما سدلت دول الظالمين، والعاقبة للمتقين. وهم المتقون **﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾** [القصص:٥-٦]. فهذا زمانهم وأوانهم، ولنقطع طمع الطامعين في زوال أمر قد أحكم الحكيم أسبابه، وشدّ أطنابه، وأعلى قناته، وأهمى بغيث الرحمة سحابه، فكم من رافع بصره إليه

(١) في الأصل: رد.

يرجو انقشاعه، صبت عليه من صاعقة؛ ومن شاخص إليه بطرفه اختطفت بصره البارقة. فأسعد الناس بدولة الحقّ من أطلق فيها عنانه، وسدد سنانه، وبسط يده ولسانه، ووطن على الصبر واحتمال الأثقال حياته، فلن تظهر دعوة ضلالة إلا قمع شيطانها، ولا أغارت جهالة إلا بدد أعوانها، ولا تمردت فرقة بغي إلا ضيق ميدانها، ولا نبتت شجرة غاو إلا قطع أغصانها، ولا عمرت بنية ظلم إلا هدم أركانها.

يا هذا عليك نفسك، كن جذيلها المحكك وإن صرعك الحكاك، وعذيقها المرجب[1] وإن اخترمك الهلاك. إن الدار التي خلقنا لها أمامنا، وإن صبر ساعة أو عمل عمر من أعمارنا يورث دار الكرامة لأحمد صبر وأسعد عمر.

إن حقّ الربّ جلّ وعزّ علينا عظيم فيما مضى، فكيف فيما بقي من نعيم الدنيا، وما نرجو من ثواب الآخرة عدا الثبات الثبات رحمكم الله، فإنه من خاف الثبات فإن الرحيل قريب، وتحققوا فإن العقبة كؤود، ومن أمكنه أن يحمل من دار الدنيا إلى دار القرار ما ينفعه فليفعل. فإن ما خلف لغيره، لزوج ابنته، أو زوجة ابنه، أو حليل زوجته من بعده لهم نفعه، وعليه تبعته، فتوبوا إلى الله إني لكم منه نذيرٌ مبين. وكونوا للمحق عونا، وللمبطل خصما، ولا يغرنكم بالله الغرور. وأملوا[2] عند مغيب إمامكم حضوره، فإن لم يحضر فالله سبحانه لا يغيب، وقد خاب من ليس له من رحمة الله نصيب.

واشتروا أنفسكم من الله سبحانه بطاعته لتفوزوا بالسلامة في الدنيا ويوم القيامة، وقروا الكبير، وارحموا الصغير، وأحسنوا يحسن الله إليكم، وكونوا لله يكن لكم، واذكروه في الرخاء يذكركم في الشدة، ولا تكونوا من الذين قال الله فيهم: ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾ [التوبة:٦٧]، ولا تغيروا ما بأنفسكم من طاعة، فيغير ما بكم من نعمة، فقد قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ**

---

(١) ينسب إلى الحباب بن المنذر الأنصاري يوم سقيفة بني ساعدة قوله: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب. وقد فسرها البعض على عدة معان، منها جودة الرأي، والتجربة والصلابة والنهضة والشهامة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: حكك؛ الميداني، مجمع الأمثال، حـ١ ص٥٢ـ٥٣.

(٢) في الأصل: وميلوا.

﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ﴾[الرعد:١١]، وتناصفوا الحق بينكم، وأجيبوا داعي الحقّ، ولتكن أيديكم على المبطل واحدة، وكلمتكم متفقة، وأخلصوا لله تعالى سرائركم[١] وساووا[٢] بين بواطنكم وظواهركم، ولا تنابزوا، ولا تجعلوا مجالسكم أسواقاً للعصيان، ومجامعاً للطغيان. فإن الأرصاد من الله سبحانه عليكم قائمة، قال عزّ من قائل: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:١٨،١٧].

واعلموا إن علم أن كلامه يكتب عليه ويحفظ، أحكم ما ينطق به ويلفظ، واعمروا قلوبكم بالخشية، ووطنوا نفوسكم على النصفة، ولتنفعكم التذكرة، وتنجع فيكم الموعظة، ولا تجعلوا عليكم حجة، وادعوا لإمامكم بالنصر والثبات، فإنه ظلكم، وباب حطتكم، وفلك نجاتكم. ولا تستطيلوا مدة الحقّ وتستثقلوا أيامه، فإن الله سبحانه أراد به زيادة الإيمان، وقطع دابر الطغيان، وهلاك الظلم والعدوان. فلا تعرضا للحق فإن من أبدى صفحته للحق ملك، والسلام.

[كتابه عليه السلام إلى وردسار]

قد صرت اليوم كبير الدولة ومقدم الجند، ونحن نرجو أن تقود الكل إلى طاعة الله تعالى. فنحن الذرية المحقرة، المغلوبة على حقها، من نصرنا فقد نصر الله وهو عزّ من قائل يقول: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج:٤٠]، واعلم أنا باقون[٣] على المحبة فلا تسمع كلام المفسدين. وما تحريضنا لك على طاعة الله إلا خيفة عليك من الله سبحانه؛ لأنه يأخذ المغترين[٤] بغتة بعد أن تظهر[٥] عليهم نعمه، كما قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ

(١) في الأصل: سراركم.
(٢) في الأصل: تساووا.
(٣) في الأصل: باقية.
(٤) في الأصل: المغترون.
(٥) في الأصل: تظاهر.

يَتَضَرَّعُونَ ۝ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:٤٢ـ٤٥]، فنحن نخاف عليك مثل حال هؤلاء. فقد كثرت نعم الله عليك فقابلها بطاعته وشكره وعبادته، ونصرة عترة نبيه ﷺ الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. وأبشر بشرف الدنيا والآخرة وثوابها. فأما الدنيا فهي فانية، ولذّاتها مكدرة، ولا خير في لذّة من بعدها النار.

وشد على نوابك في تهامة، وأظهر في صنعاء العدل، ولسنا نجهل ما في وجهك من شحنة الأجناد، وهم لا يغنون عنك شيئاً ولا ينفعونك إلا في الأمر الخفيف. وهل دافعوا عنك يوم خرجت من عدن خائفاً على نفسك من إسماعيل؟ فإذا عظم الخطب انشغل كل إنسان بنفسه ونسي صاحبه، فنسأل الله التوفيق.

واعلم أن الخمر جماع الإثم، والقمار تلف المال وسير السفهاء. وإن كان من الملوك من يشرب الخمر ففيهم من لا يشربها، ويرفع قدره عنها. وقد بايعتنا طائعاً غير مكره، فاعتمد طريقة الوفاء بما عاهدت الله عليه ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً[1]﴾[الإسراء:٣٤]، وهب الله تعالى نفسك في الدنيا يهبها لك في الآخرة، وكن لله يكن لك، وشمّر في طاعته يحفظ غيبتك وحضرتك ويحمد في الصالحين أثرك، فنفع ذلك عائد عليك.

واعلم أنّ رجاءنا أن[2] نفتح بجندك أقطار البلاد والمواضع المستغلقة الصعبة علينا، وأن تجتهد في صلاح سيف الدين ورجوعه إلى الحق وإلى طاعة الله تعالى، ونصرتنا، وإظهار كلمتنا، ولو تصعَّبَ عليك في بادئ الأمر فعاودْهُ فإنّ بحضرته من يكوّن أمرنا، ويصده عنّا، ويأمره بجفوتنا.

ولو احتمل الكتاب أكثر من هذا بيناً لك سببه، وأنت غني عنها، ولو حزنك أمر وآنسناك

(١) في الأصل: إن العهد كان عنه مسئولا.

(٢) أن: إضافة ليستقيم المعنى.

بنفوسنا، ووقيناك بجسومنا، وكانت يدك فيما تملك أبسط من أيدينا، فقد[1] صححت لك ذلك وإلا فحقيقته عند ربنا. وقد بلغنا أنّ بحضرتك من يباعدك عنّا.

وأما ما ذكرت من أنا نسابق لنأخذ صنعاء، فلا شكّ أنا نتوسم في نفوسنا، ونرجو من الله سبحانه أن نملك الدنيا بين أقطارها فكيف صنعاء. ولكن لو وقع ذلك كنت أسعد الناس به وسيف الدين وجميع الأجناد؛ لأنه ما كان يلحقهم منا مضرّة إلا منعهم من المعاصي، فنفع ذلك عائد عليهم. فأما الدنيا وأموالها فكنّا نأخذها بأيدينا، وندعها في أفواههم وأيديهم، ولا نأخذ منها شيئاً لنفوسنا.

واعلم أنّ ما في اليمن عربي له رئاسة يريد حياة الجند غيرنا؛ لأنّا نريدهم جنداً لو وقع[2] اليمن أوردناهم العراق. وسوانا ما يريد إلا القرية التي هو فيها أو البلدة، وأنت تعرف ذلك إذا نظرت فيه وتبينته، ولا شكّ أنك قد اجتهدت في أمرنا، وأن تطيعنا الناس، فلما لم يطيعوا كنت منهم، وليس هذا الظنّ بك[3] والرجاء فيك. ويوم تقدّمت إلى زبيد ولقيتك كتبنا، قد شهد الله أنا ما نشتهي شوكة تصيبك ولا سيف الدين، ولا يظهروا عليكم إلا أن يدخلوا في طاعتنا وطاعة الله سبحانه، ويخلصوا لوجهه. فكنّا نحب ظهورهم عليكم وعلى إخوتنا من آبائنا وأمهاتنا إذا عصوا الله، وشاهد ذلك في كتابنا أنا أمرناهم بطاعة الله أولاً، فإذا فعلوا ذلك كانت أيدينا واحدة بعد ذلك. فتصفح الكتاب فقد رددناه لتيقن الحديث وصدقه، ولا تكن تعجل. ومن يورد إليك بغاضتنا أهنه، عزيزاً كان أو ذليلاً. فإذا علم الناس ذلك منك كانوا يحكون لك الصحيح من أمرنا.

---

(١) في الأصل: فإن.

(٢) في الأصل: لوقوع.

(٣) في الأصل: منك.

[جوابه عليه السلام عن مسائل سأل عنها القاضي زكي الدين عمران بن علي العنسي فيها جواز الرمي بالمنجنيق]

قال عليه السلام:

أما ما ذكره القاضي أيده الله من المنجنيق وما يتبعه من المسائل.

فأما المنجنيق فقد ذكر أنه رمى به على الشريعة النبوية، فكان ذلك جواباً، ونحن نذكره كلمة كلمة على وجه الاختصار لضيق الوقت وكثرة الأشغال حتى يقع الاتفاق إن شاء الله.

أما المنجنيق فالأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[الأنفال:٦٠]، وقد استطعنا هذا، والأمر عام وإن كان له سبب فلا يقتصر على سببه. وما يوجد من إطلاق أئمتنا في أهل القبلة من أنّ المنجنيق لا ينصب عليهم، ولا يضيق عليهم الأنهار، ولا تقطع منهم الميرة، تلتبس معنى هذه الألفاظ على كثير من الناس. إنما هذا فيمن يتمكن من إجراء الحكم عليه وإجراء الحكم فيه بغير ذلك. وإلا فالأئمة عليهم السلام قد بيتوا[1] العساكر الظالمة، وقطعوا الميرة عن[2] البلاد الفاسقة العاتية، وذلك ظاهر وشرحه يطول. وقد أمر عليٌّ عليه السلام زياد بن حنظلة[3] التميمي رحمه الله بقطع الميرة عن معاوية، وقد نهى عن ذلك. وقد منع عن التعرض لهم في الماء. وكان يجري هذا وغيره على حسب اختلاف النظر. وعلي عليه السلام لم يهدم بيوت أهل الجمل، وهدم دار جرير بن عبد الله البجلي. ولم يعرض لأمتعتهم، وحرّق على المحتكر وأخذ ماله إلى بيت مال المسلمين. وقد هدم الهادي عليه السلام حصن النميص[4] في بلد

---

(١) تبييت العدو: هو أن يُقْصد في الليل من غير أن يعلم، فيؤخذ بغتة. ابن منظور، لسان العرب، مادة: بت.

(٢) في الأصل: المير من.

(٣) في الأصل: حنضة.

(٤) حصن النميص وقرية النميص في وادي علاف، جنوب صعدة.
العباسي، سيرة الهادي، ص١٩٥.

الربيعة[1]، وانتهب العسكر أمتعته، وأمثال ذلك كثير. ولم أخذت الأسلحة؟ أليس للاستعانة[2] بها على البغي؟ ومعلوم على الحبوب والأموال أبلغ من باب الاستعانة من السلاح، وذلك ظاهر.

وأما ما ذكر من التضمين وأن الذين أخذوه عليهم أضعاف ذلك. ولا شكَّ أنه لا يجب في التضمين أن يأخذه من لا حق له؛ لأن التضمين إلى الإمام عليه السلام أو واليه، ولا يجب فيه التحكم، وقال علي عليه السلام: (لو ثُني لي الوساد، لقد غيّرت أشياء)[3]، وقد كان رسول الله صلى الله عليه يحالف بعض المشركين ويحارب البعض الآخر، ويعطي من حالفه من مال الله عزّ وجلّ. وذلك أشهر من أن يخفى.

وأما ما ذكره القاضي أيده الله من قتل الطفل وقاتله، والحال اليوم لا يحتمل القيام به. وقد ترك رسول الله ﷺ مثل ذلك في قوم من أهل نجد قتلوا، فأضرب عن دمائهم، ونحن نروي ذلك بالإسناد. وودى آخرين، فدلّ على نظره، وأنه يختلف باختلاف الحال.

[خطبته عليه السلام في اجتماع الناس بحوث]

قال الفقيه: وتقدم الإمام عليه السلام بعد اجتماع الناس في أوساطهم وتحدّث بحديث ضبطت أكثر ألفاظه، ورويت البعض بالمعنى، وهو أنه بدأ بالحمد لله تعالى.

إنا نحمد الله تعالى كما هو أهله، ونصلي على محمد وأهله. نعم الله علينا وعليكم لا تحصى، وآياته لا تنقضي، فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد بعد الرضا. جعلكم من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله خير الأمم، وجعلنا من عترته، أفضل العتر، وجعلكم من أتباعنا، أفضل الأتباع.

---

(١) الربيعة: من قبائل صعدة.
العباسي، سيرة الهادي، ص٤١.

(٢) في الأصل: الاستعانة.

(٣) معنى ذلك أنّ الإمام علي قد تغاضى عن أشياء كان يريد تغييرها مخافة تكثير جمع العدو فأغضى عليها.
انظر: عبد الله بن حمزة، أجوبة مسائل تتضمن ذكر المطرفية، ص٢٣١.

في الخبر عن النبي ﷺ أنه قال يوماً لأصحابه: «أتحبون أن تكونوا ثلث أهل الجنّة؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فإني أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنّة». ولكم بهؤلاء[1] القوم خاصة، أهل بيت نبيكم ﷺ اختصاص وسابقة في الإسلام دون كثير من الناس، ومنكم الأتباع والأشياع لذريته ﷺ يقوم القائم منهم بين أظهركم، فيكون منكم القيام معه، والاجتهاد والمعاونة والمناصرة بالأموال والأنفس، فلم يزل منهم القائم ومنكم الناصر، فجزاكم الله عنهم أفضل ما جازى محسناً على إحسانه.

وفي الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي»، وعنه ﷺ أنه قال: «ذخرت شفاعتي لثلاثة من أمتي: رجل أحب أهل بيتي بقلبه ولسانه، ورجل قضى لهم حوائجهم لما احتاجوا إليه، ورجل ضارب بين أيديهم بسيفه»، وقد كان رسول الله ﷺ أراد الهجرة إلى همدان والكون بين أظهرهم، فسبق عليه الأنصار لكتاب من الله سبق؛ لأن قيس بن نمط لما وفد على رسول الله ﷺ شاوره على الهجرة إلى بين أظهرهم، فقال: إن لنا شيخاً هو أكبر مني، وأنا أرجع وأشاوره. فرجع فشاوره، فجمع قبائل همدان كلها فأسلمت جميعها في يوم واحد دون سائر الناس. فإنهم أسلموا أزواجاً وفرادا، وهمدان أسلمت في يومٍ واحدٍ. وفيهم يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في شعره المعروف يمدحهم:

ولما[2] رأيت الخيل تقرع بالقنا
فوارسها حمر العيون[3] دوامي

وأقبل[4] رهج[5] في السماء كأنه
غمامة دجن[6] مُلبس بقتام

---

(١) في الأصل: يا هؤلاء.

(٢) في الأصل: لما. والتصويب من الديوان، ص٨٨.

(٣) في الأصل: النحور. والتصويب من الديوان، ص٨٨.

(٤) في الأصل: وأعرض. والتصويب من الديوان، ص٨٨.

(٥) في الأصل: نقع. والتصويب من الديوان، ص٨٨.

(٦) في الأصل: كزن. والتصويب من الديوان، ص٨٨.

ونــادى ابــن هنــد ذا[1] الكــلاع ويحــصبا[2]

وكنـــدة مـــن لخـــم وحـــي جـــذام

تيممـــت همـــدان الـــذين هـــم هـــم

إذا نـــاب أمـــر جنتـــي[3] وســـهامي

وناديـــت فـــيهم دعـــوة فأجـــابني

فـــوارس مـــن همـــدان غـــير لئـــام

فـــوارس مـــن همـــدان ليـــسوا بعـــزل[4]

غـــداة الـــوغى مـــن شـــاكر وشـــبام

ومـــن أرحـــب الـــشم[5] المطـــاعين بالقنـــا

ونهـــم[6] وأحيـــاء الـــسبيع ويـــام

ووادعـــة الأبطـــال يخـــشى مـــصالها

بكـــل رقيـــق[7] الـــشفرتين حـــسام[8]

إذا[9] كنـــت بوابـــاً عـــلى بـــاب جنـــة

أقـــول لهمـــدان ادخلـــوا بـــسلام

(١) في الأصل: في. والتصويب من الديوان، ص٨٨.

(٢) في الأصل: ويحصب.

(٣) في الأصل: عدتي. والتصويب من الديوان، ص٨٨.

(٤) هذا الشطر في الأصل على النحو التالي:

(فوارس ليسوا في الحرب بعزل) والتصويب من الديوان، ص٨٨.

(٥) في الأصل: شم. والتصويب من الديوان، ص٨٨.

(٦) في الديوان: رهم. والصواب ما جاء في الأصل.

(٧) في مجموع بلدان اليمن، ج٤ ص٧٥٤: صقيل.

(٨) هذا البيت غير موجود في الديوان

(٩) في الأصل: ولو. وفي مجموع بلدان اليمن، ج٤، ص٧٥٤: فلو، والتصويب من الديوان ص٨٩.

وقد عرفتم قيامنا في حق الله، ومنابذتنا لأعداء الله، ولم نقم إلا لما أوجب الله سبحانه علينا، فطردناهم مراراً، وكسرناهم، واستولينا على أنفسهم وأموالهم كما علمتم بصنعاء وذمار وغيرهما، فكلما أظهرنا الله عليهم، جعلنا العفو عنهم شكراً للقدرة عليهم، حتى انتهى الحال إلى ما قد علمتموه من قتل ذلك الأمير رحمه الله رحمة الأبرار فلقد أغمنا أشد الغم، وأسفنا عليه أعظم الأسف، وأنعينا كما ينعى[1] الأليف فراق أليفه، فعند الله نحتسبه، وهون علينا فراقه قتله شهيداً في سبيل الله، محتسباً صابراً، مقبلاً غير مدبر، منابذاً عن دين الله عزّ وجلّ.

وهذه أحسن خاتمة[2] يمضي عليها العبد، فلا بد من فراق الدنيا، وهي سبيل مضى عليها آباؤه سلام الله عليهم، وليس ذلك بعظيم في حب الله. ونحن نحب منكم القيام والتّشمير والاجتهاد، فعادتكم الصبر على الأمور العظام. وهؤلاء القوم الذين في وجوهنا من الظالمين، لسنا نظنّ بأنهم أقوى من عيسى وأصحابه الذين كانوا في ثافت[3]، فلما أجلبتم إليهم، فنيتموهم عن آخرهم، وشوكتهم عظيمة، وظهرهم قوي في عنفوان دولة سيف الإسلام. وكذلك فعلتم في المحطة لما كانت على ثلا، فجمعتم لهم، ونهضتم إليهم وفيهم إسماعيل، ومن ورائهم سيف الإسلام. فكسرتم محطته، وفرقتم شملهم، ونهبتم أموالهم بغير إمام يكون معكم، بل قصدتموهم فيمن حضر معكم من أهل بيت نبيكم.

وأنتم الآن بين يدي إمام عادل تجب عليكم طاعته، وتلزمكم مبايعته، ونحن نريد منكم الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم كما أوجب الله تعالى عليكم بقوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠، ١١]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا

---

(١) في الأصل: يتبع.

(٢) في الأصل: من خاتمة.

(٣) هي: أثافت وقد مرت.

بِيَمِيكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ[1]﴾[التوبة:١١١]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾[التوبة:١٢٠].

[العهد والميثاق من وردسار]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

والله مكررة إحدى وعشرين مرة، وبعد ذلك الذي ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[غافر:١٩] وتكنّ الضمائر، السميع، العليم، العزيز، الحليم، الرحمن، الرحيم، الذي علمه بما ظهر كعلمه بما بطن، وإحاطته بما خفي كإحاطته بما علن. وإلاّ فعليَّ عهد الله وميثاقه، وأشد ما أخذ الله على نبي من أنبيائه من عقد أو عهد. وإلا فخرجت من حول الله وقوته إلى حول نفسي وقوتي، استعلاء على الله، واستكباراً عليه، وتحملت الحول والقوة من دون الله. أني من ساعتي هذه ووقتي هذي، قائم، وناهض، ومستيقظ، ومشمر في الوفاء والحظ والحياطة للإمام المنصور بالله، أمير المؤمنين عبد الله بن حمزة بن سليمان بن رسول الله ﷺ، وأمرائه، وأصحابه، وأجناده، وبلاده، وجميع متصرفاته، وكل وقت حاولت نقض شيء من هذه الشروط، أو سبب من هذه الأسباب بتأويل، أو تحريف، أو إلحاد في نية أو ضمير فالله ورسوله المطالبان لي، والكفيلان على ذلك. والله تعالى المتولي لمحاربتي، وخذلاني، وإفرادي بنفسي، وحولي وقوتي من دون أن تلحظني منه رحمة، أو يمسكني من أسبابه سبب، أو يضفي علي من أستاره ستراً.

وعليَّ أيمان البيعة بحلالها وحرامها، وحجها وصيامها، وجميع شروطها. وكل مملوك لي فهو

---

(١) لقد تكرر خطأ الناسخ في كتابة هذه الآية، فذكر: الفرقان، بدلاً من: القرآن. كذلك تكرر منه إسقاط ﴿ومن أوفى بعهده من الله﴾ من الآية الكريمة.

حر، وكل زوجة في عقد نكاحي فهي طالق، وكل مال أملكه فهو صدقة على فقراء مكة والمدينة.

وعليَّ لله عز وجل نذر لازم، وحق واجب إن نكثت في هذه اليمين، أو مالأت، أو أملأت، أو أسررت، أو أبطنت، أو أظهرت، أو كنيت، أو ألغزت، أو كتبت، أو أمليت بضرر على الإمام، أو على إخوته، وبني عمه، وأمرائه، وأجناده وبلاده، وطرقاته، وأسبابه، وحصونه، ومماليكه، وسفره، وبحره، وبدوه، وحضره، صيام عشر سنين متواليات، وحج عشر حجج متتابعات، ماشياً حافياً، وعتق عشرين رقبة بالغات مؤمنات.

وعليّ طلاق كل امرأة أعقد نكاحها في المستقبل، وعتق كل مملوك أملكه في المستقبل، والصدقة بكل ما أملكه في المستقبل على عمارة الحرم الشريف، ونفقة المتوجهين إليه بغير استثناء لشيء من ذلك، ولا مدافعة بنية ولا استثناء.

وعليّ نذر لازم إن حنثت في يميني، وعتق أم كل ولد عقيب وضعها للولد عتقاً ماضياً. وأن يميني هذه لا ينقضها أمر سلطان، ولا غيظ جنان. وأن السلطان الملك الناصر أيوب بن طغتكين، والأتابك الأجل سيف الدين سنقر متى حاولا نقض هذه الهدنة المتقررة بيني وبين الإمام على شروطها، فأنا الضمين عليهما، والمتولي لمدافعتهما عن ذلك طلباً للوفاء. فإن لم أفعل لزمني الحنث، وإلا فكل نذر، وصدقة، وعتق، وصيام، وحج تقدم في صدر هذه الصحيفة لازم لي، واجب عليّ. ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾[البقرة:١٨١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[المائدة:١]. ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًا﴾[النحل:٩١]. ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾[الفتح:١٠].

وهذه الهدنة مدة سنتين متواليتين وعشرة أيام وعشر ساعات، أولها منتصف شهر المحرم أول سنة إحدى وستمائة.

[كتابه عليه السلام إلى أبي الفتح حنظلة بن الحسن بن شعبان]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

سلام عليك. فإنا نحمد إليك الله الذي لا إلـه إلا هـو، ونـسأله لنـا ولـك التوفيـق لمـا يحـب ويرضى.

أما بعـد

فإن كتابك وصل إلينا بتحقيق الموجب لما تقـدم وتـأخر مـن المراجعـة فـيما يقطـع المـشاحنة والمنازعة، ويؤدي إلى الألفة، ويمنع الخلفة. وتلك سبيل الصالحين، وشعائر أهل الدين. وقد كان ذلك كما ذكرت أولى، وجرت به السنن أولاً،ثم نجم بعد ذلك ناجم الخلاف بـالطعن والتخلـف لغير حدث أوجب ذلك، ولا رأي يقبل، بل على منهاج السلف الصالح سلام الله عليهم، وسـنن الحق الواضحة المبينة زادها الله على مرور الأيام ظهوراً، ورد طرف كارهها حسيراً.

وهذا ولم يكن ظننا بالزيدية من بين فرق الإسلام لأنها المختصة بأهل البيت عليهم السلام كما رُوي عن المتسمّي بالرشيد أنه قال: والله ما بيني وبين الإمامية خلاف، ولئن خـرج إمـامهم عـلى صفتهم لأكوننّ أول من يتبعه، ويسلم له، وإنما عدوّي هؤلاء الزيدية، كلما خرج مـن أهـل هـذا البيت خارج تحنطوا[1] وأصلتوا أسيافهم بين يديه يطلبون الجنـة، وهـذه صـفتهم رحمهـم الله ــ. خرج منهم بين يدي محمد بن زيد[2] خليفة محمد بن إبراهيم رضوان الله علـيهم بالكوفـة أربعـة آلاف زيدي متحنط، فهزموا هرثمة بن أعين وهو في عشرة آلاف فارس.

---

(١) الحنوط: طيب يخلط للميت خاصة. ابن منظور، لسان العرب، مادة: حنط.

(٢) انظر: عبد الله بن حمزة، الشافي، جـ١ ص٢٥٤ـ٢٥٨.

وحقّ الآخر من العترة عليهم السلام على الآخر من الأمة تولى الله رشدها، كحق الأول على الأول، حذو النعل بالنعل، والقُذَّة بالقذّة[1]. ومعرض الشك قائم في الجميع. وقد استوى الكل من المكلفين على عهد رسول الله ﷺ في العلم بمعجزاته، فلم يعقلها إلا العالمون، ولا اهتدى بها إلا المهتدون. فكيف بمن هو دون رسول الله ﷺ في أدلّة استحقاق دعواه فيما جعله الله سبحانه إليه.

ولم نقصد بما قمنا له من العلم بعظمه وصعوبته إلا الخروج من عهده. فألزم المستحفظين من ورثة الكتاب المبين، وأهم الأمور علينا ما يعود على الزيدية أصلحها الله بلم الشمل وطرد دواعي الجهل. وقد كان فيما تقدم لهم عذر، فإن كان غير واضح في الاختلاف فما العذر بعد قيام قائم من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم. إنما الخلاف قبله، وعنده يرجع الجميع إلى رأيه، وتنقطع دواعي الفتنة بميمون نظره. ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء:٥٩] فلم يخلقكم القديم سبحانه عبثاً، ولم يهملكم سدى، فله الحمد كثيراً. وقد قال ﷺ: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك»[2].

ومعلوم أن أمة نوح عليه السلام هلكت إلا من ركب السفينة، كذلك هذه الأمة إلا من تمسك بالعترة، وليس لقائل يقول: نتمسك بمن تقدم دون من تأخر؛ لأن ذلك لم يكن عذراً لليهود، ولعنهم الله في إيمانهم بموسى عليه السلام ومن قبله من الأنبياء عليهم السلام مع رفض عيسى عليه السلام، ومحمد صلى الله عليه وعلى الطيبين من آله. وكذلك النصارى لعنهم الله في عيسى عليه السلام وإيمانهم به ومن قبله، ورفضهم لمحمد ﷺ، وذلك لأنهم فرقوا بين النبيين. كذلك لا عذر لمن فرّق بين الأئمة الهادين سلام الله عليهم أجمعين.

ودعوى من يدعي على الآخر خلاف الأول غير مخلصٍ؛ لأن الكلام ذاع، ولكل نبي عدواً من المجرمين، ولكل إمام عدواً من الفاسقين الناكثين، والقاسطين المارقين. وما نفرت من واحد فرقة إلا جعلت لنفارها علّة، وتمسكت بأمر وادّعت أنه الدين، وشيعت فطعنت، وربما تعدّت فلعنت.

---

(١) يضرب مثلاً للشيأين يستويان ولا يتفاوتان. ابن منظور، لسان العرب، مادة: قذذ.

(٢) سبق تخريجه.

وذلك لا يرد البصير عن بصيرته، ولا يلبس عليه ما تجلى من معنى مقصوده وصورته. قال ﷺ: «إن عند كل بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً، يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على الله» وفي الحديث عنه صلوات الله [عليه][1] وآله: «من قاتلني في المرة الأولى، وقاتل أهل بيتي في الكرة الأخرى كان من شيعة الدجال». قضى رسول الله ﷺ، يكون معادي أهل بيته من اليهود حكماً، وأن ينزه عنه لفظاً. يؤيد ذلك حديث جابر: «من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً، قال جابر: قلت: يا رسول الله وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟! قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

ولا شك عند أهل التحصيل أن الفسق من جهة التصريح لا يترجح على الفسق من جهة التأويل. وقد علمت أيدك الله أن الكل من مخالفي فرق الإسلام مجتهد السلامة، وكل قائم من أهل البيت عليهم السلام يدعي أن دعوته باب الجنة، بيعته مفتاحها. قال ﷺ: «من مات وليس بإمام جماعة، ولا لإمام جماعة في عنقه طاعة، فليمت ميتة جاهلية». والحديث الظاهر: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[2]. فعند الزيدية أن لا بد منه، ولا يخلو الزمان طرفة عين عنه، إما استحقاقاً وأمسك لعذر من قبل الأمة، وإما ظاهراً يدعو، خلاف قول الإمامية ومن انتسب إليها. وفي المعنى الثاني: «من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبها كبّه الله على منخريه في نار جهنم». وأقل أحوال هذه الآثار الشريفة أن يظن العاقل صدقها فيقع في خوفٍ عظيم، وقد استوى في العقل وجوب دفع الضرر المظنون، كما تقرر وجوب دفع المعلوم.

فإن رأيت أن تأتي بجماعة من أهل العلم والعقل والإنصاف كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[التوبة:١٢٢]. فإن كانوا على بصيرة في تأخرهم ازدادوا يقيناً، وإن كانوا على غير بصيرة فأهل التدين أولى من رجع إلى الصواب؛ لأن غرضهم طلب النجاة، وسبيلها ضالتهم، فلا بأس في ذلك بل هو عين الصواب.

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة.

(٢) روى الحديث ابن أبي النجم عن الإمام الهادي في درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية ص١٣٦.

وأما ما ذكر مما كان في صعدة، فعلم الله تعالى ما علمناه إلا من كتابك، وقد بلغنا من الناحية كلام يطول شرحه[1].

تمنـــــاني ليلقـــــاني لقـــــيط

أعـــام لـــك ابـــن صعـــصة بـــن ســـعد

الكل إلى غير ذلك أحوج.

هذه منابر آل محمد صلوات الله عليهم معطلة من ذكرهم منذ دهر طويل، وفيؤهم مأخوذ، وحقهم مغصوب، وثأرهم مطلول[2]، والفرقان فيما اختلفوا فيه موجود، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء:٨٣].

فأما إذا لم تبق إلا المغالبة فما أحد يخبِّئ[3] عن نفسه ما يجده كما قال ضرار بن الخطاب[4]: وعن أيِّ نفس بعد نفسي أقاتل[5].

وكان صاحب الأمر إذا اضطرته الأمر هادن، وإن قام عمودها فاتن[6]، فأي الفريقين كان أو متى وصل الأرض قبل صاحبه. فانظر في ذلك بما يوفقك الله سبحانه ويعينك عليه. فصاحب هذا الأمر على وجهين: إما أن يظهر؛ فأقبح الأمور على من ينتسب إلى الدين أن يظهر وليس معه لسان صدق. وإما أن لا يظهر وقد حق له استحقاقه؛ كانت حسرة، فأكثر الأئمة لم يطبق[7] على

---

(١) جاء بعد ذلك كلمة (بيت) للتنبيه على أنه سيأتي ببيت شعر. وتم حذف الكلمة.

(٢) الطَّلّ: هدر الدم، وقيل: هو ألا يُثْأر به أو تقبل ديته. ابن منظور، لسان العرب، مادة: طلل.

(٣) في الأصل: يخبا.

(٤) عن ترجمة ضرار بن الخطاب. انظر: الجمحي، طبقات فحول الشعراء، جـ١ ص٢٥٠-٢٥٣.

(٥) البيت على النحو التالي:

فجردت سيفي ثم قمت بنصله وعن أي نفس بعد نفسي أقاتل

الجمحي، طبقات فحول الشعراء، جـ١ ص٢٥٢.

(٦) الكلمة غير منقوطة ويمكن قراءتها: فاتن، أو: فانن. والفتنة: اختلاف الناس بالآراء. وفانن أي اشتد في خصومته. ابن منظور، لسان العرب، مادة: فتن؛ مادة: فنن.

(٧) أطبقوا على الشيء: أجمعوا عليه. ابن منظور، لسان العرب، مادة: طبق.

إمامته إلا بعد موته. وإن لم تظهر له حجة على استحقاقه كان شبهة يجب أن يكـون في حلهـا عـلى يقين، ولم يرتكبها على الخطر ويتمسك بحبل الغرور وهـو مـتمكن الاستبـصار بالوصـول إليـه، والمراجع له في أموره، والسلام، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

[كتابه عليه السلام للناس عامة يأمرهم بالتعامل بالدراهم الجديدة]

بعد السلام عليكم:

إنكم لا تجهلون اجتهادنا في مصالحكم في دنياكم وآخرتكم. وكانت دراهم الظلمة ودينـارهم يأتينا وإياكم مخلوطة بالصفر والغش، فلا نجد بداً من قبولها. ولم نر إلا أن نضرب للمسلمين نقداً طيباً مباركاً، فبلغنا أن الدرهم المبارك خرج ووقع منه بعض نفرة من المفسدين. ونحن نعيذكم الله سبحانه أن تعرضوا للعقوبة في مصالح نفوسكم فتخسروا أموالكم لغير موجب. قومـوا في نفـاذ درهمكم ديناً ومنعة. فبالله قسماً صادقاً لئن رد الظلمة درهمنا، أو منعـوا منـه لا قبـل درهمهـم في بلادنا إلا من يكون منهم نأخذ ماله، ونضرب رقبته، ونهتك ستره، ونخرب بلده، وإن كان تاجراً أخذنا بضاعته.

فانظروا لنفوسكم نظراً مخلصاً فالأمر جـد، ولا تظنـوا أني أعـاملكم في الـدرهم بـالهوادة ولا الرفق، وإنما هو السيف والسوط والحبس وأخذ المال. فمن صدقنا فليجزم، ومن كذبنا فليقدم.

[كتابه عليه السلام إلى السلاطين أولاد علي بن حاتم إلى ذمرمر]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله

سلام عليكم. فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ونسأله لنا ولكم التوفيق إلى سبيل الرشاد.

أما بعـد:

فإن السلاطين الأجلاء أدام الله علوهم من أعرف أهل عصرهم بوجوب حق القـائم لهـم علـيهم، ولهم سوابق في هذا الأمر محمودة. وقد بلغنا أن الكافة في تلك الجهة بايعوا لنا، وأن الحصن حماه الله تعالى بالصالحين قد كان باسمنا، فإن كان ذلك كذلك فمن موجبات هذا الشأن أن لا يأويه المفسد علينـا، ولا تقف فيه الرهائن في توهين أمرنا. وإن كان من في الحصن حماه الله تعالى على طائفتين، طائفة منا، وطائفـة علينا، والتي منا لا تقدر على القيام بمقتضى أمرنا صبرنا لحكم القضاء.

وأنا أعطي الله عهداً يطالبني بالوفاء به لئن مكنني الله سبحانه مـن الأمـر، لا جـاورني مـن عاداني في أرض ينفذ لي فيها حكم، وأنا معهود من ربي ولن يخلف وعده.

وكذلك بلغنا أن المطرفية الكفـار الـذين بـدلوا نعمـة الله كفـراً، وأحلـوا قـومهم دار البـوار يتوسمون الوصول إلى الحصن المعروف. وإذا كنـا نعـادي وأنـتم توالـون اختـل التقـدير وفـسد التدبير. ونحن نروي لكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبـه أمنـاً وإيماناً». فإن اعتقدتم أنهم أهل بدعة، وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم صادق فانتهروهم وصغروهم كما صـغرهم الله سبحانه. وما أمرناكم لأمر يخصنا دونكم ولكنا نريد كمال أديـانكم، فقـد صـارت رجـالكم معدودة في رجالنا، وأموالكم في جملة أموالنا. وذلك من فضل الله عليكم إن حفظتمـوه، والظـن بكم فوق ما سألناكم، وذلك فرض عليكم وحقه عندكم.

[كتابه عليه السلام إلى مشائخ الجوف لما سألوه عن أمر المطرفية]

بعد السلام عليهم قال:

فهمنا ما ذكروه من شأن المطرفية المرتدة، وما جاء في كتابهم من رغبتهم في المناظرة فذكرونا[1]

---

(١) في الأصل: فاذكرونا.

بما قال الشاعر:

تمنـــــــاني ليلقـــــــاني لقـــــــيط

أعـــام لـــك ابـــن صعـــصعة بـــن ســـعد[1]

وما سألوه من أن المناظرة تكون بذمرمر أو ثلا أو مسور، وتلك ديار لا نكره وصولها، ولا تنسى حلولها، ولكننا نبني على أصل وهو وجوب وصولهم إلينا، وذلك لا يزول بإنكارهم.

وأما المخافة منا التي جعلوها عذراً لهم في ظاهر الحال، فالحال لا يغبى على عقلاء الرجال. يكفي في زوال الخوف أن يظهروا للناس أنا وفدنا للمناظرة، فإن قتلتهم وأقمت القتل مقام المناظرة بأن لأمة محمد ﷺ بطلان ما أنا عليه، والعاقل لا يغرّر بجاهه إن لم يعقل أمور الآخرة. ولو جاء الكفار وفداً ما استجزنا قتلهم. وقد جاء رسول الله ﷺ رجلان من قبل مسيلمة الكذاب لعنه الله، فسألهما ﷺ عن نفسه فقالا: نشهد أنك رسول الله، فقال ﷺ: «ما قولكما في مسيلمة»؟ فقالا: نشهد أنه رسول الله. فقال ﷺ: «لو كنت قاتلاً وفداً لقتلتكما». فثبت من دينه ﷺ أنه لا يجوز قتل وفود الكفار، ولا اختلاف في ذلك بين علماء الأمصار من الأئمة عليهم السلام وعلماء الأمة. فالذمة لهم مبذولة، يشهد بها في الجوامع، ويصيح بها في الأسواق، فهذه واحدة.

والثانية: أن يرفقهم منكم جماعة، ومن السلاطين بذمرمر، ومن السلاطين بمسور، ومن بني صاع، وشيوخ حمير ومن اقترحوا من الشرفاء يحيى بن حمزة فمن دونه، فالصحابة ثابتة الحكم في دين الإسلام، وقد نطق بها العزيز العلام بقوله: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ [النساء:٣٦]. وقد قال رسول الله ﷺ في المسلمين: «تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم». فكان شرع هذا الخبر جواز ذمة العبد والمرأة، وهما أدنى المسلمين، فكيف بكم وأنتم رؤساء الدين وأفاضل المسلمين؟ **فهذه الثالثة**.

---

(١) تكرر استشهاد الإمام عبد الله بن حمزة بهذا البيت في كثير من رسائله دون الإشارة إلى اسم قائله. انظر: عبد الله بن حمزة، الشافي، جـ٢ ص١١٣، جـ٤ ص٢٠.

والرابعة: وهي القاطعة النافعة الجامعة المانعة أن تقع روابط ما قدمنا ويشفع ذلك بمن اقترحوا ثمن الرهائن من نفوسنا وإخواننا وبني عمنا ومن الشرفاء والعرب الذين[1] تحت أيدينا وثيقة لهم مع الذين ذكرنا. ويحضر أكابر أهل الدنيا والدين من كل قبيلة شهوداً علينا ولنا، فإن ظهر أن المطرفية على الحق أفدينا[2] بمن قتل منهم إلا أن يختار[3] أولياؤهم الدية؛ ألزمنا نفوسنا رضا المطرفية في أصحابهم بالدية، وتبنا إلى الله سبحانه، وأشهدنا على أنفسنا بالخطأ على أعيان الملأ. وهذا أمر لمن كان على بصيرة يخاطر على مثله بالنفوس؛ لأن الإمام يشهد للمأموم بالفضيلة، وهذه مرتبة جليلة. فهذه لهم، والذي عليهم فإن دخلوا في دين الله تعالى وتابعوا عترة رسوله ﷺ، وسمعوا كلام الله تعالى؛ قبلنا ذلك وحمدنا. فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وليس بمسيء من أعتب. وإن تمادوا في الطغيان، ولجوا في العصيان كان منا لهم الأمان إلى أن يبلغوا مأمنهم. ثم طلبناهم بعد ذلك بحكم الله تعالى، وقتلناهم بكتابه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة:٥].

وهؤلاء إلى الآن ما تابوا إلى الله من خلاف إمام الحق، ولا أقاموا الصلاة الواجبة في عصره وهي الجمعة، ولا آتوا الزكاة الواجب تسليمها إليه مع ما بينا من ارتكابهم لأنواع الكفر بخلافهم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأئمة الهدى سلام الله عليهم.

ورأينا في كتابهم ما لا يحتمل كتابنا الجواب عنه لنوجهه إلى جنابكم الرفيع، ولكن عن ذكرهم ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥]. فزادنا بصيرة في جهلهم بكتاب الله تعالى لأن هذه الآية قبل نزول [آية][4] السيف والتعبد بالجهاد. فآية السيف نسخت كل آية هذه صورتها. ولكنهم قوم يجهلون. أفلم يسمعوا قوله تعالى:

(١) في الأصل: الذي.

(٢) في الأصل: أفدنا.

(٣) في الأصل: يختاروا.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة.

﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[التحريم:٩]. فإن سلكوا منهج الصحيح وإلا ألزمناكم التشمير إن التزمتم طاعتنا في حرب القوم وقتلهم، وإنزالهم حيث أنزلهم ربهم، فقد تعين عليكم الفرض ولزمتكم الحجة. وإن أبوا إلا المناظرة هنالك فكل رجل من المخترعة(١) يعلم ويدين الله تعالى بأن علمه بعض علمي فليناظروا في ناحية ذمرمر الفقيه أحمد بن محمد المحلي فإن ظهرت حجتهم عليه التزمنا الخطأ، وهذا لا يخطر به عاقل جاهه ودينه إذا علم أن لهم شبهة قوية فضلا عن دليل قاطع، وإن أحبوا في جهتكم أنفذتم للمذكور، ولا تعذروا القوم من أحد الوجوه وإلا فالحرب والمنابذة في الله سبحانه. ولولا حوادث قد بلغتكم في ناحية الجوف وغيره تأخرنا عنها يقذع في الإسلام لبادرنا في الحال. وعلى كل حال لا بد من وصول الجهة والإقامة فيها مدة حتى ترسخ قواعد الدين، ويعلو منار اليقين عند الإمكان إن شاء الله تعالى.

[الرسالة العامة التي أنشأها الإمام المنصور إلى كافة الناس صرح فيها بكفر المطرفية وردتهم في دار الإسلام وأمر بنشرها في الآفاق وعرفها الحاضر والباد]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

سلام عليكم. فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ونسأله لنا ولكم التوفيق إلى سبيل الرشاد.

أما بعد:

---

(١) المخترعة: هم الذين يقولون باختراع الله الأعراض في الأجسام. يحيى بن الحسين، طبقات الزيدية، ورقة٣٧؛ الشامي، تاريخ اليمن الفكري، جـ٣ ص١٤٣.

فإن للخير أسباباً، وللدين نصاباً. آل محمد صلى الله عليه وعليهم أربابه، وودهم نصابه، هم الأدلة على الدين، وهم هداة المسلمين. لهم عليهم حق الولاية، ومرتبة الزعامة، فما نجم قرن ضلال إلا ومنهم قاصمه، ولا بحر طغيان إلا ومنهم واصمه. وهم سفن النجاة، وسفن ماء الحياة. وقد علمتم يا معشر المسلمين بالعيان دون أن نخبر إنساناً[1] أن الشيعة المطرفية أول من أجاب دعوتنا، وأعطى بيعتنا، وشهد في السر والجهر بإمامتنا. فإن كانوا صدقوا في الابتداء فقد كذبوا في الانتهاء، وإن كذبوا في الابتداء فما المانع أن يكونوا في كلتا الحالتين كاذبين سواء؟ ولما قمنا بعد أن مرجت أسباب الدين، ووهت قواعد اليقين، وغلب شقاق النفاق، وأوقدت[2] نيران الضلال، وظن قوم بالله الظنونا، وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً. ففقأنا عين الفتنة، وأخمدنا نار الضلالة بعزمة علوية، وعصمة نبوية راكضين[3] في الجولة، ثابتين في الصولة. إن جاش جيش لجيش كنا أثبت الناس في موجه أساساً، وإن عصفت ريح سلطان ضلالة كنا أكثر الناس فيها عناء ومراساً. هذا وقد عددنا المطرفية من التائبين عند ظهور القائم، المجردين في مرضاة الله، شدد العزائم لإظهار محض الطاعة، وانخراطهم في سلك الجماعة. وكان معنا منهم بمدينة شبام مرابطة من أفاضلهم قدر أربعين، فلما زال الزبد عن الصريح[4]، ولم يبق إلا أن نغلب فنريح، أو نموت فنستريح. فوجهنا الوجوه تلقاء صنعاء مقدمين على الهول المهيل، ناهضين بالحمل الثقيل. فتسللوا عنا لواذاً بأصول البرقوق[5]، مائلين إلى الخذلان والعقوق، إلى أن جاءونا إلى صنعاء مهنئين، فسألناهم عن الحال، فتناقض اعتذارهم، وبان اختبارهم، وظهر فرارهم، فعذرناهم، وقلنا: ضعفاء. جبنت قلوبهم عن الصدام، وكرهوا مفاجأة الحمام، فاجتمعوا إلى صنعاء جمعة عامة، فجدد شيوخهم البيعة، وانتشروا ولاة في الآفاق. فخانوا الأمانة، وركبوا متن الخيانة، فقلنا: فقراء أرادوا الابتلال بالمال، وأن يصلحوا به الحال. فمشينا بهم كما يمشي العليل

---

(١) في الأصل: إنسان.

(٢) في الأصل: وسطعت. وكتب فوقها: صوابه أوقدت.

(٣) في الأصل: راكدين.

(٤) يضرب هذا المثل عند انكشاف الأمر وظهوره. وأصل المثل: أبدى الصريح عن الرغوة. الميداني، مجمع الأمثال، جـ١ ص١٧٩ـ١٨٠.

(٥) هكذا في الأصل.

بدائه، ويرسل على جرحه فضل ردائه. فلما صعبت عليهم الأمور إن أظهروا اعتقاد الإمامة لامهم الخاصة والعامة في خذلان الإمام، وإن رفضوا لغير علة مقتهم الصغير والكبير من الأنام، فداووا خرقاً بخرم، وغسلوا إثماً بإثم. وقالوا: اطعنوا في إمامة الإمام ليكون لكم عذراً في التخلف عند العوام، فسبوا برياً[1] وجاءوا شيئاً فرياً. وقالوا كان وكان، وأخبرنا فلان عن فلان، وصلوات الله على الهادي عليه السلام وعلى الطيبين من آله الكرام، يوهمون أن الصلاة عليه تنقص من بعده، وتبطل إمامة غيره. ولو كان حاضراً لخذلوه ففي قلة نصره في كل أوان، وهو عليه السلام كان جذل الطعان، وحليف السيف والسنان. وإنما يظهرون للعوام أنا لا نكره الإمام، ولهذا ترون محبتنا لمن مضى من الأئمة الأعلام. مكيدة يعرفها فضلاء الرجال، وتجوز على الأغمار الجهال. قلنا: هلم إلى المناظرة، فإن كنتم على يقين، ظهر للناس صحة ما أنتم عليه، وعذرتم عند الله وعند الصالحين. وإن كنتم على ضلالة رجعتم إلى الحق المبين، وانخرطتم في سلك الصالحين، وعددتم من أنصار الأئمة الراشدين. فكرهوا ذلك وذاك بعد أن استقام لهم شيخ آل الرسول في ثلا، فطلبوا لجفوته عللا، فقاتلهم الله أنى يؤفكون. أشاهداً بعد أحمد بن يحيى يريدون! ودليلاً بعده إلى الرشد يبغون! ثم إني لما قرأت كتاب الله تعالى متأملاً، وجعلته لي شغلاً؛ لأنه حياة القلوب، وشفاء الكروب، وجدتهم قد كذبوا منه وردوا أربعمائة وسبعاً وثلاثين آية محكمة لا تحتمل التأويل. لو أن من تحت أديم السماء كذبوا بآية واحدة منها لكانوا بحكم الله سبحانه من الكافرين، ووجب جهادهم على جميع المسلمين، فكيف بمن كذب بجموعها!!

فأما كلام رسول الله ﷺ وكلام الأئمة من ولده فهم له رادون، وعنه صادون. وإنما الأصل كلام الله فإن صدقوا صدقوا ما بعده، فهو فرع عليه، وإن ردوه طاب الجلاد، وتعين فرض الجهاد، وغزوناهم كما يغزى الكفار، وأوقدنا النار إزاء النار. فإن ظهرنا عليهم بنصر الله قتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، وبعنا النساء والعيال كما يفعل بالمشركين. ولم يكن عندنا لكل حالم إلا السيف؛ لأن هذا حكم الله وحكم رسوله، لأن هذا حكم المرتدين من العرب. وقد تعللوا بالمخافة. والذمة بين المسلمين ثابتة، والله سبحانه قد أمر بجوار المشركين حتى يسمعوا كلام الله،

---

(١) هكذا في الأصل ولم أصححها إلى: بريئاً. حتى لا يختل السجع.

وظهور حجج أولياء الله على أعدائه. وإن تمردوا عن ذلك وذاك لا ناظروا ولا يأمروا فما بقي عندنا لهم إلا السيف وكفى به ناصراً للمظلوم، ومنتصراً من الظلوم. فإن الخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام كانوا أشد من هؤلاء القوم وطأة في الإسلام، فرسان الخيل، وعباد الليل، وحملة القرآن، وأحلاس الطعان. فخالفوا علياً عليه السلام في ثلاث مسائل: الأولى منها لِمَ حكَّم؟، والثانية لِمَ محا نفسه من إمرة المؤمنين؟، والثالثة لِمَ لم يَسْبِ يوم الجمل؟ فقتلهم عليه السلام قتل الكلاب، وصب عليهم سوط العذاب.

واعلموا يا معشر المسلمين رحمكم الله أن الكافر يحل قتله ضعيفاً كان أو قوياً، وأن ضعفه مع الكفر لا يعصمه من القتل شيئاً. بل إذا قد حل لنا قتله فأحب الشياء إلينا أن يكون ضعيفاً، لأن القوي يتعبنا علاجه، ويصعب علينا اعوجاجه. فتأملوا الأمور بعين الفكرة، وتأهبوا للقيام والنصرة. فلو خذلتموناخذلانهم، ما عزّ لله دين، ولا حمي سرح الإسلام.

وبلغنا أنهم يقولون: وأين الجهاد؟ فقلنا كما قيل في المثل المنتشر: (هان على الأملس بما لاقى الدبر)[1]. أين أنتم عن نجران وبيحان والجوف وغزو تهامة!!، وما ظهر في الجنات وشبام للخاصة والعامة من المواقف التي حضرتها رجال حمير، وما كسبوا فيها من أجر ومفخر. وأنتم منحجرون انحجار الضباع، مترددون بين الدراعة[2] والقناع[3]. تأكلون الحار والبارد، متفيئون في ظل المساجد. لا لله تتقون، ولا من محمد ﷺ تستحيون. قد خذلتم ذريته بأنفسكم، وخذلتم الناس عنهم بمكركم، فشركتم في دمائهم، وعددتم من أعدائهم. قال رسول الله ﷺ: «حرمت الجنة على من أبغض أهل بيتي، وعلى من حاربهم، وعلى المعين عليهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم». وقال ﷺ:«من كان في قلبه مثقال حبة من خردل عداوة لي ولأهل بيتي لم يرح رائحة الجنة». وقال ﷺ: «من حاربني في المرة الأولى، وحارب أهل بيتي في المرة الثانية كان من شيعة الدجال». وشيعة الدجال هم اليهود

(١) يضرب هذا المثل في سوء اهتمام الرجل بشأن صاحبه. الميداني، مجمع الأمثال، جـ٣ ص٤٧٩.

(٢) الدُّراعَةُ: ضرب من الثياب، وقيل: جبة مشقوقة المقدم. ابن منظور، لسان العرب، مادة: درع.

(٣) القناع: الطبق الذي يؤكل عليه الطعام. والقناع طبق الرطب خاصة. ابن منظور، لسان العرب، مادة: قنع.

لعنهم الله. فانظروا معنى هذه الأخبار ومن اختص بها، تجدوهم القوم لا محالة. وفي الحديث عنه ﷺ في أهل بيته: «قدموهم ولا تقدموهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا». فقد خالفوا وشتموا، وأنتم الشاهدون، فضلوا وكفروا بشهادة الصادق الأمين. فإن لم تقوموا عليهم فمن القائم!.

ومن عجائبهم وإن كانت لا تحصى أنهم قالوا: لا ينبغي للإمام أن يعمل الحصون ويشحنها قوة للمسلمين، ومراغماً للفاسقين. قلنا: فأين أنتم عن قوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ**﴾[الأنفال:٦٠]. أفليس رسول الله ﷺ يا جهال خندق على نفسه خوفاً من المشركين وهو في ثلاثة آلاف من الأنصار والمهاجرين؟ وكل واحد منهم يحب أن يموت قبل صاحبه وكل واحد من أهل عصرنا يحب أن يموت صاحبه قبله ومعه الملائكة مسومين. فأين أنتم عن الآثار النبوية؟! يا أجهل العالمين!، لا بكلام الله صدقتم، ولا كلام رسول الله اتبعتم فأين تريدون؟. قلنا: فما الصواب؟ قالوا: يبرز الإمام إليهم إما قتلوه وإما قتلهم. قلنا: وهذا[1] الذي تريدون أن يلقى العدو بغير مكافأة فيقتل فتستريحون. لا لعمر الله، بل يطرق إطراق الشجاع عند عدم الناصرين، ويثب وثوب السباع عند وجدان المعين. ولا يزال شجى في حلوقكم، وقذى في أعيانكم وأعيان إخوانكم الفاسقين حتى نطهر الأرض منكم أجمعين بالتائبين من العاصين والمستحبين من المؤمنين، والأعوان من المسلمين. ونستنجز في ذلك وعد ربنا ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[التوبة:٣٣]، [الصف:٩] وقوله تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾[القصص:٥، ٦]. هرب رسول الله ﷺ إلى الغار خوفاً من المشركين، وانحاز في شعب أحد حذراً من سطوة الكفر حتى قال شاعرهم[2]:

---

(١) في الأصل: وهذه.

(٢) الشاعر: هو ابن الزبعري.

انظر: ابن هشام، سيرة النبي، جـ٣ ص١٠٦.

فلـــولا صـــعود الـــشعب غـــادن أحمـــدا

ولكـــــن نجـــــا والـــــسمهري شروع

ولم يزل ﷺ إن أمكنته فرصة وثب، وإن خاف طغيان المشركين احترز حتى كانت العاقبة للمتقين.

قلنا: وما تنقمون على الإمام؟ قالوا: عاقب.

قلنا: أفلستم تعاقبون؟ قالوا: رحل الناس من بيوتهم.

قلنا: أفلستم ترحلون؟ قالوا: غرم.

قلنا: فأنتم تغرمون من لا يجب عليه من الحقوق شيء، وأقل أحواله أن يكون مثلكم يجوز له ما يجوز لكم. قالوا: أعطى أموال الله العصاة.

قلنا: أفليس أعطيتم أموال الله إسماعيل الكافر اللعين؟ قالوا: مداراة.

قلنا: فإذا جاز إعطاء العصاة أموال الله مداراة، جاز إعطاؤها من يعصي الله سراً، وإذا جاز لعامة المسلمين ولا ولاية لهم جاز لأمير المؤمنين، فله ولاية عامة على الخاصة والعامة في النفوس والأموال. فتيقظوا يا معشر الجهال فما بقي إلا الفجر أو البجر[1]، فقد عدمتم اللب، وأعييتموني كما قيل في المثل السائر: من شُبٍّ إلى دبٍّ[2]. وإنما نذكر من يذكر أعييتني فكيف بدردر!

وهذا مثل في امرأة حمقاء قبّل زوجها ولده منها قبل نبات أسنانه فقال: بأبي دردرك. فغدت فكسرت أسنانها ودخلت إليه فقالت: كل أهلك دردر. فنظر فإذا ليس في فمها واضحة فقال: أعييتني باشُرٍ فكيف بدُرْدُرٍ[3]. معناه وأسنانك تبوشير الحداثة، فكيف بدردر. أعيوني في حال ما

---

(١) يضرب هذا المثل في الحوادث التي لا امتناع منها. الميداني، مجمع الأمثال، جـ١ ص١١٧؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة: فجر.

(٢) يضرب لمن يكون في أمر عظيم غير مرضي فيمتد فيه، أو يأتي بما هو أعظم.
الميداني، مجمع الأمثال، جـ٢ ص٣٢٥-٣٢٦.

(٣) معنى المثل أنك لم تقبل الأدب وأنت شابة في أسنانك، فكيف الآن وقد أسننت!.
انظر: البكري، فصل المقال، ص١٨٣؛ أبي فيد، الأمثال، ص٩٨-٩٩؛ الميداني، مجمع الأمثال، جـ٢ ص٣٢٤-٣٢٥.

وافقوني ونافقوني، فكيف بعد أن ناصبوني وكاشفوني!

قالوا: فعل الأئمة كذا وكذا.

قلنا: أتخبروني عن ضب احترشته[1]، وبئر نبشته؟. أفلسنا أولاد الأئمة؟ وأولى الرجال الذي نحن أعرف بدينه، أفلسنا أهل البيت؟ وأهل البيت أعرف بما نزل فيه. ولكنكم كما قيل في المثل السائر: لا يعجز مسك السوء عن عرف السوء[2].

لما خبث اعتقادكم ظهر فسادكم، ضيعتم الخير البارد، ولقيتم السهم الصارد. فكنتم كما قيل في المثل الشارد: تجنب روضة وأحال يعدو[3]. اخترتم الشقاء على الراحة، والخفة على الرجاحة. ومن أمثال العامة: قيل للشقي: هلم إلى السعادة، قال: حسبي ما أنا فيه.

وقد دعونا القوم إلى الله سبحانه، فإن أجابوا قبلنا، وإن أبوا جليناهم بالساعد الأشد، وصبناهم بحاصب البرد، وكنا كما قال الشاعر:

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى
ولا المجد إلا من قنا وسيوف[4]

ولو كانت لنا رخصة في المتاركة لعملنا كما قيل في المثل: دع امرأً وما اختار[5]. لكن منع من ذلك خوف النار في ترك طاعة الحكيم تعالى ومراده، والعمل بقوله سبحانه: ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**﴾[الحج:٧٨] فلا نوم ولا غفلة حتى تفيئوا إلى أمر الله عجلاً أو نكرع السيوف فيكم عللاً

---

(١) يضرب المثل في مخاطبة العالم بالشيء من يريد تعليمه.
ابن منظور، لسان العرب، مادة: حرش.

(٢) يضرب هذا المثل في الذي يكتم لؤمه وهو يظهر بخلافه.
الميداني، مجمع الأمثال، جـ٣ ص١٨٥.

(٣) يضرب لمن اختار الشقاء على الراحة، وأحال، أي: أقبل.
الميداني، مجمع الأمثال، جـ١ ص٢١٥.

(٤) الشعر لليلى بنت طريف في رثاء أخيها الوليد بن طريف الشاري. انظر: الأصبهاني، الأغاني، جـ١١ ص٨.

(٥) يضرب لمن لا يقبل الوعظ. الميداني، مجمع الأمثال، جـ١ ص٤٧١.

ونهلاً[1].

وهذه نصيحة لزمنا فرضها فشهرناها، وكامنة من معالم الدين آثرناها. فما أولئك القوم أكثر عبادة، ولا أعظم حرمة من أصحاب النهر فذاقوا مس سقر، وقتلهم خير البشر. فانظروا في ذلك معشر المسلمين ولا ترخصوا للقوم. والسلام.

[قصيدة المقصورة في أمر المطرفية]

هــل تعــرفن الــدار في شــط الحمــى

بــين هــضاب الأبــرقين فــالتقى

جــررت الــريح بهــا أذيالهــا

جــر ذوي الخــال ثيــاب الخــيلا

رأت بهــا أشــعث مــشجوج القنــا

فعــصبته برمــاد المــصطلى

عهــدي[2] بهــا والــدهر غــر أبلــه

والعــيش غــض لابــس ثــوب الــصبا

عرفتهــا لأيــاً بــلأي بعــدما

أنكرنهــا بالــسلمات في اللــوا

كــالرقم في الكــف أو الترقــيش في

الأوراق ســداة الــسجل ووحــى

---

(١) إذا وردت الإبل الماء فالسقية الأولى النهل، والثانية العلل. ابن منظور، لسان العرب، مادة: علل.

(٢) في الأصل: هدى. التصويب من الديوان.

منـــازلاً مـــا بـــين شـــحاط إلى الحبـــونن [1]

مـــن مجـــزر فالـــشهب القـــضا [2]

ففـــيض حـــام فعـــوالي هـــرم

فجانـــب البيـــضا فـــشطي كمنـــا [3]

دع ذكـــر ذا فأنـــت ذو مندوحـــة

عـــن ذكـــر أســـباب التـــصابي بـــالتقى [4]

واذكـــر مـــصاب الـــدين بعـــد أحمـــد

بـــصرف هـــذا الأمـــر عـــن أهـــل الكـــسا

قامـــت بـــه أميـــة بزعمهـــا

وخلفـــت للنـــاس منهـــا خُلفـــا

فغـــيرت ديـــن الإلـــه جهـــرة

وقتلـــت ســـبط النبـــي المـــصطفى

ثـــم دعـــا زيـــد إلى منهاجـــه

وبـــين الـــدين وأســـباب الهـــدى

فرفـــضته فرقـــة ملعونـــة

تعـــزى إلى الـــشيعة مـــن أهـــل الـــولا

---

(١) حبونن بفتحات: واد فيها بين نجران وتثليث، وهو ما يسمى اليوم: حبونة. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٦٤، ح٦ نفس الصفحة، ص٢٢٦.

(٢) في السيرة المنصورية البيضا وما أثبتناه من ديوانه المطبوع.

(٣) هذه الأماكن تقع في الجوف. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٨٠؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٢٠٠.

(٤) في الديوان ح: باللقا.

فَغُيِّروا لرفضه روافضاً

إلى خروج الناس من تحت الجثى [1]

وسبط زيد قام يدعو شاهراً

لسيفه حتى قضى في أرغوى

فمذ تناهى الخطب في أمية

وتاه منها من تمادى واعتدى

صب عليها من بني العباس تـ

ـسليطاً أناس [2] سافكون للدما

فشردوا بقتلهم من خلفهم

وصيروهم مثل مثبوت الهبا

ثمت عادوا للهداة عدوة [3]

أفرط فيها من تعدى وبغى

فقتلوا المهدي في طيبة والهـا

دي أخاه في أداني نينوى

ثم الحسين بن علي محرما

في عصبة تحكي مصابيح الدجى

(١) الجثى: التراب. ابن منظور، لسان العرب، مادة: جثا.

(٢) في الديوان د: أناس.

(٣) في الديوان ج، د: دعوة.

وركبوا[1] في أمر يحيى موبقا

من بعد آيات رآها من رأى

وسم إدريس بأرض الغرب لم

يصعب عليهم كيده لما نأى

وكم أعد من قبيح فعلهم

ومن تمادي ظلمهم للأوليا

وأصل هذا الأمر فاعلم كله

رفض الهداة الكاشفين للغشا

هذا علي المجتبى المحيي الهدى

من عصره أفضل من تحت السما

قد كفرته فرقة كانت له

يوم الهياج كالحسام المنتضى

فحكم السيف فأفنى جمعهم

قبل مصير الظل من تحت الحذا

وهم خيار صحبة في نسكهم

ورفضهم زهداً للذات الدنا

(١) في الأصل: فركبوا. والتصويب من الديوان.

عباد ليل فإذا ما ركبوا

لم يهربوا خوف الممات والفنا

ثم الغلاة نجموا في عصره

وهم من الشيعة قالوا في الذرى

فأجج النار وألقاهم بها

حتى انزوى جلد الجباة واشتوى

وكان في وفاته مقالة

أسسها الخب الجهول ابن سبا

وانتشرت في الشيعة الأخيـ

ـار أقوال ضلالات روتها العلما

لابن جرير والفتى ابن صالح

قول وللجارود أقوال سوا

وإن من أطرافها مقالة[1]

ما حاكه مطرف وما حكى

في[2] سنة الخمسين والأربع لم

يسبق إليها قبله رب حجى

فتابعته فرقة ضليلة

ميلاً عن الحق وقولاً بالهوى

---

(١) في الأصل: حكاية. والتصويب من الديوان.

(٢) في الأصل: وفي. والتصويب من الديوان.

أنكـــــرت القـــــول بـــــأن الله قـــــد
أنـــــزل قرآنـــــاً وســـــماه شـــــفا
قالـــــت وهـــــذا بيننـــــا حكايـــــة
لغائـــــب فـــــوق الـــــسماوات العـــــلا
وأنكـــــروا التفـــــضيل قـــــولاً واحـــــداً
لمـــــن يريـــــد ربنـــــا ومـــــن يـــــشا
والـــــرزق مبـــــسوط بغـــــير قـــــابض
يقـــــصد هـــــذا حكمـــــة منـــــه وذا
قـــــالوا ولا يفعـــــل مـــــا يريـــــده
فينـــــا ولا يـــــرزق قـــــصداً مـــــن عـــــصى[1]
هـــــذا وقـــــد أخبرنـــــا بأنـــــه
يمـــــد عمـــــراً هـــــؤلا وهـــــؤلا
فحظـــــروا عـــــن خلقـــــه عطـــــاءه
والله ذو المنـــــة لم يحظـــــر عطـــــا
وإنـــــما يحـــــرزه أربابـــــه
بـــــالحرص قـــــالوا في الطـــــلاب والـــــدَّها

---

(١) هذا الشطر في الديوان على النحو التالي:
فينـا ولا يـرزق جـل قـصداً مـن عـصى

وفي باقي النسخ:
فينـــا ولا يـــرزق جـــل مـــن عـــصى

وكـــم بهـــا مـــن دابـــة لا تحمـــل

الـــرزق عطـــاهم فـــضله فـــيمن عطـــا

وهـــــذه مقالـــــة أنكرهـــــا

جميـــــع أولاد النبـــــي الفـــــضلا

والغيـــث قـــالوا مـــن بخـــار ثـــائر

لم ينـــشه الـــرب ابتـــداء في الهـــوى

ولم يـــــسقه ربنـــــا بلطفـــــه

بـــل ذاك مـــن فعـــل الجنـــوب والـــصبا

ولم ينـــــزل بـــــرداً مـــــراكماً

عـــلى الـــزروع فتنـــة لمـــن درى

ولـــو أثـــار الـــزرع في المغـــصـ

ـــوب قـالوا كـان عونـاً ظـاهراً لمـن طغـى [1]

قلنـــا أمخـــذولون أنـــتم بينـــوا

مـــن يفلـــق الحـــب هبلـــتم والنـــوى

ويخـــرج الحـــب مـــن الخـــضـ

ـــراء والغـبر انتقـاءً مـن خـصاصات الثـرى

قـــالوا ولـــيس المـــوت دون غايـــة

مـــن فعلـــه بـــل لاخـــتلاف في الغـــذا [2]

---

(١) في الديوان ج، د: عتا.

(٢) هذا البيت غير موجود في الديوان.

ومـــــن أراد أن يكـــــون مرســـــلاً
بـــــراً نبيـــــاً[1] فليبـــــالغ في التقـــــى
قلنـــــا فقـــــد أخبرنـــــا إلهنـــــا
بأنـــــه فـــــضَّل بعـــــض[2] الأنبيـــــا
وأنـــــه اختـــــصهم بمنـــــة
وزادهـــــم فـــــضلاً وأعـــــلى واجتبـــــى
والألم النـــــازل بالنـــــاس مـــــ
ـــن الأخـــلاط لا مـــن خـــالق النـــاس ابـــتلى
ومـــــن بـــــدت في خلقـــــه زيـــــادة
فـــــذاك مـــــن عـــــوارض لا تهتـــــدى
والله قـــد يـــنقص مـــن[3] شـــاء وقـــد
يزيـــد في الخلـــق تعـــالى مـــا يـــشا
وعنـــــده صـــــحتنا وســـــقمنا
والفقـــــر للحكمـــــة منـــــه والغنـــــى
قـــــالوا وعقـــــل المـــــرء منـــــا قلبـــــه
قلنـــــا فـــــإن نـــــام بقـــــى أم انتفـــــى

---

(١) في الديوان ج: تقيا.

(٢) في الأصل: بين. والتصويب من الديوان.

(٣) في الديوان ج، د: ما.

قـــالوا ولم يهـــب رجـــالاً بعـــضنا

ولم يخـــص آخــــرين بالنـــــسا[1]

قلنـــا فجـــاهرتم صريـــح قولـــه

بـــالرد إفراطـــاً وجهـــلاً وعمـــى

قلنـــا وهـــل مـــن خـــالق غـــير الـــذي[2]

يـــرى تعـــالى حـــده ولا يـــرى

ومـــن لـــه في ظلـــم الأرحـــ

ـــام تـــدبير خفـــي نبئـــوا يـــا أولى

وكنـــت قـــد أنكـــرت أقـــوالاً لهـــم

دينـــاً ولم أقـــصد ســـباباً وبـــذا

وقـــد ظننـــت قبـــل ذاك أنهـــم

يخفـــون عنـــي كفـــرهم بعـــض الخفـــا

فـــسلقوا[3] وأظهـــروا مـــن قـــولهم

مـــا كـــان غطـــاه النفـــاق والرجـــا

---

(١) هذا البيت في الأصل على النحو التالي:

قـــالوا ولم يهـــب رجـــالاً بعـــضنا ولا يخـــص بالـــذكور مـــن يـــشا

وفي الديوان ج، د:

قالـــوا لم يهـــب رجـــالاً بعـــضنا ولم يخـــص آخـــرين بالنـــسا

(٢) هذا الشطر في الديوان ج على النحو التالي:

وهـــل علمـــتم خالقـــاً غـــير الـــذي

(٣) السلق: رفع الصوت. ابن منظور، لسان العرب، مادة: سلق.

وحبروا الأشعار في مضمونها

محض السباب المستين والهجا

والشعر يا جهال بحر زاخر

يقوله سود العبيد والإما

والفعل صعب والمقال هين

قد قل من يسلم منه إن طما

إذا ذكرت أنني ليث الشرى

والناس في القول سوى الفعل سوا

هذي لعمري لفظة خفيفة

قلتم وها نحن معاً أسد الشرى

وإن تهددت ببيض وقنا

والفعل كالنوم على جمر الغضا

وإن ذكرت الجرد تعدو شزبا

قلتم وهذي الأتن فينا كالقطا

مقومات سوقها جوامر

بكل مقدام على ما في الإنا

كل خداريٍّ(١) قصير خطوه

مطا من السيساء(٢) مجزول المطا

---

(١) خداري: أي شديد السواد. ابن منظور، لسان العرب، مادة: خدر.

(٢) السيساء بالكسر منتظم. ومطامن ساكن مطمئن.

أنطقكـــــم فهونـــــوا في ســـــيركم

إن حـــال فـــيها بيننـــا زرق العـــدى

فــــويلكم إذا بــــدت رعالهـــا

كمثـــل أركـــان ثبـــير وحـــرا

يقـــدمها مـــشيع مـــن هاشـــم

لا يحمـــد النـــوم ولا يـــشكو الونـــا

وهـــي كمثـــل البحـــر يطفـــو موجـــه

يقـــذف بـــالبوصيِّ في الأرض القـــوى

وحــــشوها كتائـــب زيديـــة

تـــسبيحها ضرب الرقـــاب والطـــلى

لا يــــسأمون الحـــرب إن ســـئمتم

كـــف القبـــيح والـــسباب والأذى

كيـــف جـــرت ألـــستكم بـــسب مـــن

قـــال أبي ردت لـــه شـــمس الـــضحى

وبـــات جبريـــل بـــأمر ربـــه

يخدمـــه حتـــى تـــوضى واســـتقى

وإن تلاقـــت ضـــمر الخيـــل عـــصا

بـــسيفه وإن ردى المـــوت ردى

وإن تعمـــى في العلـــوم مـــشكل

يبينـــه حتـــى يحـــاكي ابـــن ذكـــا

ويبرم الأمر برأي محصد

وينقض العقدة تعيي الأربا

وإن يقل هأنذا فراجعوا

أذهانكم يخزه هأنذا

ألم[1] نزر صنعاء في رجراجة

كأسد خفان[2] بآجام القنا

فكاع[3] ذاك الجيش لولا عزمة

لما انشظى باب الضلال وانفنى[4]

وفي ذمار بعضكم شاهده

ألم يقف بالباب والجيش ورا

وكم مقام هائل قد قامه

لو قامه الفيل لسار القهقرى

ويوم بيحان[5] وهران وفي

عجيب لولا جهلكم ما قال ذا

كأنني أنظر بالرحمن ذي

الطول وأنتم طافحون كالغثا

---

(١) في الأصل: إن لم. والتصويب من الديوان.

(٢) خفان: مأسدة بين الثِّنْي وعُذيب. ابن منظور، لسان العرب، مادة: خفن.

(٣) كاع: أحجم. ابن منظور، لسان العرب، مادة: كعع.

(٤) في الأصل: وانفا. وفي الديوان ح: واتقا.

(٥) في الأصل: ذبحان. والتصويب من الديوان.

تبغون فيها[1] نفقاً من تحتكم

أو سلماً لو كان صعب المرتقى

فذاك يوم ليس فيه خلة

ولا شفيع لفتى لا يرتضى

ويحكم أما عقول كمل

تفرق ما بين الوهاد والربا

لا لو غدت فيكم عقول محضة

لفرقت بين الضلال والهدى

وكيف أرجو منكم إنابة

وهذه أفعالكم مع من مضى

كم من إمام قد رفضتم جهرة

حتى هويتم في مضلات الهوى

لستم ترون بإمام حاضر

ولو رأيتم ملكاً يرقى السما

فطاعة الحي عليكم صعبة

وطاعة الميت أوطى منتما[2]

قد كان أولى بكم من صدكم

إن تنفروا نحوي جميعاً وثبا

(١) في الأصل: منها. والتصويب من الديوان.

(٢) في الأصل: منثوى. والتصويب من الديوان.

فصدكم عني هلاك عاجل
وطاعتي أبدى وأولى بالرضا
غرستم الشر[1] فلا تستوبلوا
غرسكم فإنه مر الجنى
نبهتم صلاً[2] صليلاً[3] نائماً
له رضاب لا يداوى بالرقى
جعداً[4] سحامياً[5] هريت شدقه
منشاته بين الحزوم[6] والصوى[7]
لو عض في حرفي صفاة نابه
لخذها كخذ أزميل الحذا
قد باشر الحرب حديثاً سنه
وها هو اليوم مذك قد عسى
وجرع الضد ذعافاً قاتلاً
وعاين الموت مراراً ونجا
فلم يكشر ضاحكاً لما أتى
كلا ولا أجهش خوفاً بالبكا

---

(١) في الأصل: الشرى. والتصويب من الديوان.

(٢) الصِّلُّ: الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها. ابن منظور، لسان العرب، مادة: صلل.

(٣) في الأصل: ضئيلا. والتصويب من الديوان، وصل أصلال أي حية من الحيات. ابن منظور، لسان العرب، مادة: صلل.

(٤) الجعد إذا كان على وجه الذم تعني القصير وتعني الغليظ وتعني القبيح. ابن منظور، لسان العرب، مادة: جعد.

(٥) السحم والسحام: السواد. وكل أسود أسحم. ابن منظور، لسان العرب، مادة: سحم.

(٦) في الأصل: الحزام. والتصويب من الديوان، والحزم: الغليظ من الأرض، وقيل: المرتفع وهو أغلظ وأرفع من الحزن، والجمع حزوم. ابن منظور، لسان العرب، مادة: حزم.

(٧) الصوى: ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً. ابن منظور، لسان العرب، مادة: صوى.

فأين أنت عن[1] مساعيه التي
ألقت عداه خسراً دون المدى

وغادرت كل جواد قائماً
في ظله ينفخ من جوف هوى

لم يسأم الحرب وليداً يافعاً
بل نام في أفنائها منذ نشا

كالهندوانيِّ الصليب متنه
يزيد عند الضرب حداً ومضا

الحرب لا يرجى بها هوادة
والصيد كل الصيد في جوف الفرا

ونحن في تشييد أركان العلا
فالجرد تقنى والسيوف تجتلى

والسمر كالأشطان في أيماننا
مراصدات للعيون[2] والكلا

قولوا وها نحن كما قلت لكي
يضحك من ضلالكم كل الورى

هجوتموني[3] من سفاه رأيكم
والبحر لا يطرقه ضرب الدلا

---

(١) في الأصل: من. والتصويب من الديوان.

(٢) في الأصل: للثغور. وفي الديوان ح: للنحور.

(٣) في الأصل: هجرتموني. والتصويب من الديوان.

لو بال كلب بين بحرين لما

أثر في ذاك ولا في ماء ذا

إني ما بين فاطم وشبر

حقاً وبين المجتبى والمصطفى

فكيف يرجو أن تشق مروتي

أعيقد[1] بأنفه إذا عوى

قمت وحبل الدين واه متنه

ثمت ها هو حمل صعب القوى

رأيت أسباب الهدى قد مرجت

والناس من خوف العدى على شفا

فقمت لله تعالى غاضباً

بعزمة صادعة صم الصفا

مشمراً عن نصف ساقي قاصداً

لله ربي في القيام والدعا

فجاءني كل بني مطرف

تقودهم شيوخهم شمط اللحى

فبايعوا فقلت هذي توبة

قد طمست من فعلهم ما قد مضى

---

(١) الأعقد: الكلب لانعقاد ذنبه. ابن منظور، لسان العرب، مادة: عقد.

فلم يكن إلا ليالي قلة

ثم استدار أمرهم دور الرحى

واستبدلوا بالرشد غياً ظاهراً

وبالجنان المستسرات[1] لظى

فقلت يا قوم هلموا مالكم

يا قوم مهلاً ما عدا مما بدا

أنتم عن الحرب ضعاف فاربعوا

فالليث لا يذعره صوت الحدا

ولا الجواد كالإتان فاعلموا

ولا قُطَيٌّ في الأمور كقطا[2]

ولا الصهيل كالزفير ضحوة

ولا الزئير في العرين كالضغا[3]

نحن الذين إن بدت نار الوغى

خضنا لظاها واغتسلنا بالجذا

وإن نأت[4] أسيافنا عن مضرب

في مساقط الموت وصلنا بالخطا

---

(١) في الأصل وفي الديوان ج، د: المستنيرات.

(٢) ليس قطاً مثل قُطَيٍّ: أي ليس النبيل كالدنيء. ويضرب في خطأ القياس. ابن منظور، لسان العرب، مادة: قطا؛ الميداني، مجمع الأمثال، جـ٣ ص٩٣.

(٣) الضغاء: صوت الذليل. والضغو: صياح الذئب والثعلب والسنور وكذلك الكلب. ابن منظور، لسان العرب، مادة: ضغا.

(٤) في الديوان أ، ب: نبت.

أبناء من أحيا الهدى بيأسه

وعلم الرشد ومن سن القرى

وكل من صلى بغير ذكرنا

فإنها يا أجهل الناس مكا[1]

رميتم نفوسكم من مقولي

بنافذات مصعقات للأسى

وكنتم كباحث عن حتفه

بظلفه فذاق مكروه التَّوى[2]

ألم ينبئكم لبيب عارف

بأننا نثبت في ظل اللوا

وكم مليك جمَّة جنوده

قلنا له سامح وقدناه ضحى

وفارس منا كبا جواده

فأعمل الرمح طعاناً أو قضى

وفاتك لاقى غلاماً فاتكاً

منا فألقاه حليفاً للثرى

نحن الذين جدهم وجدهم

قد أنزلاهم في منيفات الذرى

---

(١) المكاء: الصفير. ابن منظور، لسان العرب، مادة: مكا.

(٢) التوى: الهلاك. ابن منظور، لسان العرب، مادة: توا.

ومــــن بهـــم يــــستدفع الخلـــق الأذى

ويـــــسند النـــــاس بقيـــــات الحيــــا

ومـــن هـــم عـــدل الكتـــاب المحتـــذى

ومثـــل شـــهب النـــيرات في الـــسما

لنــــا وفينــــا[1] كلـــمات ظهـــرت

تعـــدادها أصـــعب مـــن عـــد الحـــصى

لنــــا الحطــــيم والمقــــام والــــصفا

والمـــشعر الأعـــلى وجمـــع ومنـــى

والمــــسجد الأدنــــى الرفيــــع ســــمكه

والمـــسجد الأقـــصى وجمـــرات الحـــصى

وفي مثـــــاني عرفـــــات موقـــــف

كرمـــــه خالقنــــا لمــــا دحــــى

وللـــــولي الحـــــب شـــــهد نـــــافع

وكالـــسذعاف والقـــزام[2] للطغـــى

ومزبــــد لمــــا حنقنــــاه[3] رغـــى

والزبـــد الظـــاهر يرتـــد جفـــا

مـــشى مـــدلاً يتهـــادى الخـــير[4] لا

إعنـــى فلـــما ســـقته خـــرّ لقـــا[5]

(١) في الأصل: وفيها. والتصويب من الديوان.

(٢) القزام: الموت. ابن منظور، لسان العرب، مادة: قزم.

(٣) في الأصل: خلقناه. والتصويب من الديوان.

(٤) الخير: الهيئة. ابن منظور، لسان العرب، مادة: خير.

(٥) اللقى: الأوجاع، واللقاء من قولك رجل مَلْقُوٌّ إذا أصابته اللقوة. وهي داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق. ابن منظور، لسان العرب، مادة: لقا.

يعــــرك أذنيـــــه كـــأن فـــيهما

صرايـــراً[1] مـــن نقـــبٍ لم يهتنـــا[2]

وعنـــده رفـــض الهـــداة[3] عـــدة

عنـــد القيـــام للحـــساب والقـــضا

يـــا ويلـــه عنـــد ســـؤال أحمـــد

مـــاذا فعلـــت في وداد القربـــا

إن قـــال أحبيـــت الهـــداة قبلنـــا

ثـــم رفـــضت القـــائم الحـــامي الحمـــى

قيـــل لـــه فرقـــت جهـــلاً بيـــنهم

كمثـــل تفريـــق اليهـــود الأنبيـــا

ظننـــت إحـــساناً لـــصنع فغـــدا

فعلـــك بطـــلاً كـــسراب في فـــضا

قـــس مـــن مـــضى بمـــن بقـــى مـــن آلـــه

ومـــن دنـــا مـــن نـــسله بمـــن نـــأى

---

(١) في الديوانأ، ب: صراير.

(٢) هكذا في الأصل. وفي الديوان: تهشا.

(٣) في الأصل: العداة. والتصويب من الديوان.

فإنهـــــا ذريـــــــة شريفـــــــة

شـــــبيهة بالمـــــاء[1] إن قـــــست بـــــما

فـــــإن يكـــــن ســـــاءك داعيـــــك فقـــــد

كـــــان أبـــــوه لمحاكيـــــك أســـــى

وإن يكـــــن أغـــــضبك الفـــــضل لهـــــم

فـــــالله لا يرضـــــيك إلا بالمـــــدى

أيـــــن أبـــــو نهـــــشل[2] مـــــن ثعالـــــة[3]

أيـــــن مـــــن النـــــسر الغـــــراب والحـــــدا

وأيـــــن مـــــن أم حبـــــين[4] خنـــــدف[5]

وأيـــــن جـــــري العـــــير[6] مـــــن جـــــري العـــــصا[7]

والأنـــــك[8] والأسرب مـــــن ســـــبيكة

حمـــــراء تـــــزداد عـــــلى الـــــسبك صـــــفا

وأيـــــن ديـــــك خاضـــــب أظفـــــاره

فـــــيما علمـــــت مـــــن عقـــــاب في الهـــــوى

---

(١) في الأصل: كالماء. والتصويب من الديوان.

(٢) النهشل: الذئب. ابن منظور، لسان العرب، مادة: نهشل.

(٣) ثعالة: الأنثى من الثعالب. ابن منظور، لسان العرب، مادة: ثعل.

(٤) أم حبين دويبة كالحرباء عظيمة البطن، إذا مشت تطأطئ رأسها كثيراً وترفعه لعظم بطنها. ابن منظور، لسان العرب، مادة: حبن.

(٥) الخندفة: مشية كالهرولة، ومنه سميت خِنْدِفُ امرأة إلياس بن مضر. ابن منظور، لسان العرب، مادة: خندف؛ كحالة، معجم قبائل العرب، جـ١ ص٤٠.

(٦) العير: الحمار: أيا كان أهلياً أو وحشياً. ابن منظور، لسان العرب، مادة: عير.

(٧) العصا: فرس كانت من سوابق خيل العرب. ابن منظور، لسان العرب، مادة: عصا.

(٨) الآنُكُ: الأسرب وهو الرصاص. وقيل: هو القزدير. ابن منظور، لسان العرب، مادة: أنك.

وأيـــن ذات الطـــوق مـــن دجاجـــة

جاثمـــة فـــوق رمـــاد في فنـــا

وهـــل تـــرى الـــصيفي[1] كـــالرمثى[2] وا

لجنـــى[3] كالـــداري[4] إن ثـــار الكنـــى[5]

مـــا حيلتـــي أن فاضـــل الـــرحمن بـــين

خلقـــه يـــا مـــشبهاً عـــير الفـــرا[6]

حملتنـــــي الأوزار في أفعالـــــه

وهـــو حكـــيم عـــادل فـــيما أتـــى

يفعـــل مـــا شـــاء لمـــن شـــاء ويختـــ

ـــار ولـــيس الاختيـــار للـــورى

كلفـــك الـــصبر كـــما كلفـــ

ـــني الـــشكر فمـــت أو فـــارض منـــه بالقـــضا

عجـــزت أن تقـــول قـــول نملـــة

يـــا أيهـــا النمـــل الحـــوا[7] ســـود القـــرى

خوفـــاً لعمـــى أن تلـــس جنـــده

جـــسومها لـــس الحمـــيم المختـــلى

---

(١) الصيفي: الكلأ الذي ينبت في الصيف. ابن نظور، لسان العرب، مادة: صيف.

(٢) الرمث بالكسر: مرعى من مراعي الإبل وهو الحمض. ابن منظور، لسان العرب، مادة: رمث.

(٣) الجنثي: الحداد. والجنثي: السيف. والجنثي: الحديد. ابن منظور، لسان العرب، مادة: جنث.

(٤) درى السيف: تلألؤه وإشراقه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: درر.

(٥) الكنية أن يُكنى الرجل باسمه تعظيماً وتوقيراً. ابن منظور، لسان العرب، مادة: كنى.

(٦) عير الفرا: الحمر الوحشية. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٨٣.

(٧) في الأصل: نحواً. والتصويب من الديوان. وألحوا بمعنى الزموا. ابن منظور، لسان العرب، مادة: لحح.

احتكـــت العقـــرب بـــالأفعى وللــــــ

ــــــقرعى اســـتنان كـــالحريق في الأشـــا

الله أعـــــلى منظـــــراً ســـــبحانه

مـــن أن يخـــلي النـــاس في الأرض ســـدى

لا بـــــد مـــــن أئمـــــة يهـــــدونهم

عنـــد اخـــتلاط المـــر منهـــاج النجـــا[1]

ويمنعـــــون سرح ديـــــن الله مـــــن

طلـــس[2] لغـــاويس[3] كـــسيدان[4] الغـــضا

ويقرعـــون مـــن تعـــدى طـــوره

مـــن ناكـــث وقاســـط قـــرع الـــوجى

ومـــارق قـــد أثـــر الـــسجود في

جبهتـــه يحيـــي الليـــالي بالبكـــا

قـــوَّمهم آل النبـــي محمـــد

بالـــسوط والـــسيف الجـــراز والعـــصا

قولـــوا ليبقـــى الـــدهر مـــنكم ضـــاحكاً

وأهلـــه نحـــن وإيـــاهم ســـوا

---

(١) في الأصل: الهدى. والتصويب من الديوان.

(٢) الأطلسي: الأسود. وذئب أطلس: في لونه غبرة إلى السواد. والطلس: الذئب الأمعط. ابن منظور، لسان العرب، مادة: طلس.

(٣) اللغوس: الذئب الشره. ابن منظور، لسان العرب، مادة: لغس.

(٤) في الأصل: لسيدان. والتصويب من الديوان. والسِّيد: الذئب. والسيد: الأسد. والجمع: سيدان. ابن منظور، لسان العرب، مادة: سيد.

كيـــف وأذكـــار الـــصلاة ذكـــرهم

وأنـــتم لا تـــذكرون في الحُـــدا

حـــسبي بـــذي العـــرش تعـــالى حـــاكماً

مـــا بيننـــا فحكـــم ذي العـــرش رضـــا

هبـــوا إلى التوبـــة قبـــل وقعـــة

تحـــسكم[1] حـــس الحريـــق في الأبـــا[2]

إن تبـــتم قبـــل ظهـــور قـــدرتي

تـــاب علـــيكم ذو الجـــلال وعفـــا

وإن تمـــاديتم وناقـــضتم كـــما

نـــاقض همـــام ســـليل الخطفـــى[3]

لم أنطـــق الـــشعر إلـــيكم بعـــدها

وكـــان شـــعري بالرمـــاح والظبـــى

هـــل غاضـــب مـــن صـــيد قحطـــان لنـــا

ففـــي ذرى قحطـــان أطـــواد عـــلا

مـــن حمـــير كـــل كـــريم أصـــيد

ومـــن ذرى همـــدان فتيـــان اللقـــا

ومـــذحج كـــل حميـــد فعلـــه

ليثـــاً إذا صـــال وغيثـــاً إن همـــى

(١) الحس: القتل الذريع. وحسسناهم أي استأصلناهم قتلاً. ابن منظور، لسان العرب، مادة: حسس.

(٢) الأبُّ: الكلأ. وعبر عنه البعض بالمرعى. ابن منظور، لسان العرب، مادة: أبب.

(٣) بنو الخطفي باليمامة. والخَطَفَى، هو لقب عوف جد جرير الشاعر. الأصفهاني، بلاد العرب، ص٢٦٤؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة: خطف.

مـــن معـــشر إن حاربونـــا قهـــروا

ولـــن يـــضروا أمرنـــا إلا أذى

قـــال اليهـــود في زمـــان جـــدنا

بـــأنهم أعـــرف منـــه بالنبـــا

فحـــدثت عمـــرو بـــت عـــوف دونـــه

والأشـــهليون وفتيـــان قبـــا

وظفـــر[1] وواقـــف[2] وخطمـــة[3]

والـــشم مـــن فتيـــان حـــي جحجبـــى[4]

فـــشيدوا مـــا أســـسوا مـــن قـــبلكم

مـــن نـــصرة القـــائم تحيـــوا مـــا مـــضى

واغتنمـــوا القـــائم فهـــي فرصـــة

يرزقهـــا مـــن لم ييـــسر للقـــا

نعـــوذ بـــالله مـــن الخـــسران إن

رضـــيتم مـــن الوفـــاء باللقـــا

وفـــيكم كـــل حمـــى أنفـــه

لـــو بـــارز الليـــث دحـــاه بـــالعرى

(١) بنو ظفر: بطن من بطون الأوس. ابن رسول، طرفة الأصحاب، ص٤٦.

(٢) واقف: بطن من الأنصار من بني سالم بن مالك بن أوس. ابن منظور، لسان العرب، مادة: وقف.

(٣) بنو خطمة: بطن من بطون الأوس. ابن رسول، طرفة الأصحاب، ص٤٦.

(٤) الجحجبي: حي من الأنصار. ابن منظور، لسان العرب، مادة: جحجب.

هـــل ينـــصفنكم في إمـــام عـــصركم

فـــدم[1] لـــه كـــر شـــبيه بالوقـــا

إن يـــسل عـــن مـــشكلة أصـــغى لهـــا

وقلـــب الـــرأس مـــراراً واجتبـــى

وقـــال مـــا لا يـــستطيع عاقـــل

أن يجعـــل الميـــل إليـــه متمـــى

كـــل لئـــيم لا يبـــالي في الـــوغى

إن كـــلّ حـــد ســـيفه وإن نبـــا

إني إن أفـــزع إلـــيهم ألقهـــم[2]

ودارهـــم مطموســـة الآي خـــلا

فـــشايعونا فالـــدليل واضـــح

وعـــسكر الحـــق كـــأسراب الـــدبى

والله مولانـــا ومـــولى لهـــم

وكـــل مـــن شـــايعه حـــاز العـــلا

ويـــل لقـــردان دعتـــه نفـــسه

بـــأن يحـــاسي المـــوت ليثـــاً ذا قـــوى

يـــا جاهـــداً في ســـترهم بـــين لهـــم

فـــإنهم قـــد خـــالفوا ســـبل الهـــدى

---

(١) الفدم من الناس: العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم. ابن منظور، لسان العرب، مادة: فدم.

(٢) في الأصل: انفهم.

كيــــف تـــــوارى كفـــــرهم بحيلـــــة

هـــل تـــستطيع ســـتر شيء قـــد بـــدا[1]

قـــد أبقـــت[2] الأيـــام في أبنائهـــا

يومـــاً علـــيهم يبلـــغ الـــسيل الزبـــى

إن طلبـــوا حـــربي فجـــدي ســـيفه

أردى بـــه أهـــل الـــشقاق والخنـــا

كـــم بـــازل[3] صـــار أفـــيلاً عنـــدنا

وقـــسور صـــار لـــدينا مـــزدرى

وطالـــب جـــوداً غمرنـــاه حبـــاً

وثالـــب حـــل عليـــه مـــا جنـــى

مـــن دوحـــة بـــورك فيهـــا دوحـــة

كمثـــل مـــا بـــورك في آيـــة لا[4]

ومـــن شـــام علـــماً نافعـــاً مـــن غيرنـــا

فإنـــه يـــشيم مـــا لا يرتجـــى

شـــم العـــرانين كأســـد بيـــشة

علـــيهم الجـــدل[5] الوســـاع كالأضـــا[1]

---

(١) هذا البيت غير موجود في الديوان.

(٢) في الأصل: انفت. وفي الديوان، ب: ألقت.

(٣) البازل: البعير الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة. ابن منظور، لسان العرب، مادة: بذل.

(٤) هذا البيت غير موجود في الديوان.

(٥) درع جدلاء ومجدولة: محكمة النسج، والجمع: جُدْلٌ. ابن منظور، لسان العرب، مادة: جدل.

معتقلين لصلاب ذبل

سمر كأشطان الجرور[٢] ذي الحيا

وكل مطرور الغرار صارم

يرضي الذي يعصى به[٣] يوم الوغى

تحملهم جرد عتاق ضمر

كالطير تنجو من رذاذ وعمى

بنات كل سابح في جريه

لو سابق الريح كبت وما كبا

من كل عزام تخال عنقه

جذعاً منيفاً عالياً إذا ردى

يرجع الصهيل في رحيبةٍ

أرجاؤها[٤] تحكي الطَّويَّ المحتفا

وساع أشداق وفي أعيانها

ظهور أعيان مسنات المها

يقدمها نهد طويل باعه

يحمل ليثاً إن دنا الموت دنا

---

(١) الأضاة: غدير الماء ويجمع أضا. وتشبه بها الدروع للمعانها. ابن منظور، لسان العرب، مادة: أضا.

(٢) الجرور: من الركايا والآبار: البعيدة القعر. ابن منظور، لسان العرب، مادة: جرر.

(٣) في الأصل: في. والتصويب من الديوان.

(٤) في الأصل: رجاوها. والتصويب من الديوان.

أعــــد للجـــري جنانـــاً واســـعاً

ومنحـــراً رحبـــاً ونـــسراً[1] كـــالنوى

قـــــد جنبـــــوهن إلى ضـــــوامر

يـــدعون جـــداً شـــاعراً رحـــب الخطـــا

تحملـــن بـــز الـــدارعين رقـــصاً

ســـوامي الأحـــداق تحـــسن المـــشى

بهـــن نعطـــي الـــضد بعـــض مـــا أبـــى

وننـــزل النـــاس عـــلى حكـــم الرضـــا

ذاك العتـــاد لا عتـــاد معـــشر

ســـبوا ولاة الحـــق أعـــلام الهـــدى

وأنكـــروا أن يجعـــل الله لهـــم

فـــضلاً ســـماوياً عـــلى كـــل الـــورى

يـــا بـــؤس للقـــوم ألمـــا يعلمـــوا

أنـــا بمـــن آمـــن كالمـــاء الـــروى

وأننـــا[2] للفاســـقين غـــصة

معروضـــة تحـــت الوريـــد كالـــشجى

عرضـــت أن ينـــاظروني فـــانثنى

عنـــي مـــنهم كـــل شـــيخ والتـــوى

(١) في الأصل: وستراً. والتصويب من الديوان.

(٢) في الديوان ح: وأنا.

وصـــــد عنـــي كـــــالملاقي حتفـــــه

وقــــال قلبــــي أغلـــف وقـــد عـــشا[1]

قـــالوا نخــاف ســـطوة مـــن ســيفه

قلـــت هلمـــوا ذمـــة لمـــن أتـــى

العقــــد للمـــــشترك فـــرض واجـــب

وفـــــاؤه ممـــــن هـــــدانا واجتبـــــى

ونحـــــن لا نـــــرفض حكـــــم ربنـــــا

كـــــلا ولا نفــــر كفـــــراً إن طـــــرا

وإن تـــــــرفقتم حمـــــــاة حمـــــير

أو غلـــــب[2] همـــــدان فللكـــــل جـــــدا

وإن كــــرهتم فــــأذنوا بــــالحرب مـــن

ليـــث إذا مـــا ضـــيم ذكـــى وفـــرى

علمــــه والـــــده ضـــــغم[3] العـــدى

وأن يـــــروي ظفـــــره مـــــن الـــــدما

لــــــه حليفــــــان حـــــسام صـــــارم

وأســـمر مطـــــرد مثـــــل الرشـــــا

(١) في الأصل: قسا. والتصويب من الديوان.

(٢) في الديوان أ، ب: وغلب.

(٣) الضغم: العض الشديد. ابن منظور، لسان العرب، مادة: ضغم.



هذه الرسالة من إنشاء الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة رضي الله عنه وسلام الله عليه

أنشأها جواباً على وردسار الكردي العامل الذي كان لبني العباس على اليمن في أيامه والذي خرج في حملة ضد الإمام المنصور بالله وأتباعه
رضي الله عنهم.

وذلك في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع

محمد بن الحسن بن علي عفا الله عنه